الفصل العاشر

فى تراجم العلماء الذين تقلصت عنهم دنياهم ولم يحظوا منها بطائل

وأقدم قبل الشروع فى ذلك مقدمة - قال القاضى عياض فى أخرويات الشفاء ما ملخصه أن من استشهد بأحوال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فى الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو على التشبه بهم عند هضمه نالته أو غضاضة لحقته ليس على طريق التأسى والتحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو الهزل أو إعلاء فى وصف كقول القائل إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو صبرت فقد صبر أولو العزم وكقول القائل:

فرّ من الخلد فاستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

فحقه أن درئ عنه القتل الأدب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومألوف عادته قرينة كلامه أو خلاف ذلك لأن كلامه وإن لم يتضمن سبًا ولا غضًا فما وقر النبوة ولا أعطاها حقها - وقال أيضًا فى إيراده حكاية ما ملخصه أن حكاية الأقوال غير السديدة تدور بين الوجوب والاستحباب والمنع فقد أجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين فى كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وحكى الله مقالات المفترين فى كتابه على وجه الإنكار والوعيد عليا وكذلك الحكاية على وجه الشهادة والتعريف بقائله والإنكار والإعلام بقوله والتنفير عنه والتجريح له فهذا دائر بين الوجوب والندب وأما حكاية سبه ﷺ والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار ومضاحك المجان ونوادر السخفاء فكل ذلك ممنوع وبعضه أشد فى المنع فما كان عن غير قصد أو غير عادة ولم يكن من البشاعة حيث هو ولم يظهر استحسانه زجر ونهى عن العود إليه وإن قوّم

ببعض الأدب فهو مستوجب له وإن اتهم أنه اختلقه أو كانت تلك عادة له أو أظهر استحسانه لذلك أو كان مولعًا بالتحفظ لمثله قتل - ثم قال وقد أسقطوا من أحاديث المغازى ولسير ما هذا سبيله وتركوا روايته إلا أشياء يسيرة ذكروها غير مستبشعة ليروا نقمة الله من قائلها وأخذه المفترى عليه بذنبه انتهى ملخصًا فخرج من كلامه أن ذكر الأحوال المدخولة حكاية كان أو استشهادا والإنكار والتعريف والرد وتبيين ما لله فى ذلك الفعل من الحكمة فى الحكاية - وإنما قدمت هذه المقدمة لأنا سنذكر تراجم العلماء الذين زوى الله عنهم الدنيا فى مساق الفلاكة فقد يقول من شم طرفا من الفقه إن ذكر العلماء فى مسياق الفلاكة غض من قدر العلم وتهاون بحرمته - والجواب عن هذا التوهم إما أولاً فما قاله القاضى على ما قررناه فى كلامه على أن ما قاله القاضى عياض رحمه الله من التفصيل إنما هو فى الله تعالى وملائكته وأنبيائه - وأما ثانيًا فلا نسلم مجيئه فى التراجم لأن أوصاف الكمال وأوصاف غير الكمال كل واحد منهما يشعر وصفه ونسبته إلى الشخص بانتقال لآخر عنه ورفعه فلو اقتصر فى التراجم على أحدهما لكان تلبيسًا وتدليسًا وإغراءً وحملاً على الجهل وهذا إن لم يعين أو يرجح ذكر الترجمة بطرفيها فلا أقل من أن يقتضى عدم المنع من ذكرها بطرفيها - وقد يقال لا حاجة بنا إلى هذا البحث لأن لفظ الفلاكة والمفلوك مجتنب فى هذا الفصل إلا نادرًا وإنما نذكر فيه تراجم العماء ناقلين لها من المصنفات المعتمدة من غير إطلاق لفلاكة أو مفلوك على أحد والعهدة فى المنقول على المؤرخين والعذر فى اتباعهم فى نقله أنه لم تزل العلماء والمؤرخون يذكرون ذلك إملاء وتصنيفًا شائعًا ذائعًا من غير نكير فكان إجماعًا من السلف على جوازه وقد تقدم كلام القاضى فى جواز الحكاية على جهة التعريف أو التنفير وتقدم أيضًا ما قلناه على سبيل البحث من أن فى ذكره أمنًا من التدليس والتجهيل - وأما الاعتذار عن إيراد الفلاكة والمفلوك على الندور

فهو أنا نقول الفلاكة وإن أشعرت بتنقيص إلا أنا نذكرها فى هذا الفصل معراة عن معنى التنقيص والكلمات كثيراً ما تكون حاملة لمعنيين فتعرى من أحدهما مجازاً وهذا فى الكشاف فى مواضع فمنه ما ذكر فى سورة الأعراف أن واو الحال هى واو العطف استعيرت لمجرد الوصل وعلى الجملة فاستعمال الكل فى الجزء مجاز شائع - أو نقول المراد بالفلاكة المذكورة فى هذا الفصل وقوع ما الأولى خلافه واللغة اصطلاحية على قول والألفاظ لتى يدور عليها معنى فى تصنيف كالخبن والطى فى العروض اصطلاحية اتفاقًا فقد سقط بهذا التقرير اعتراض من يدلع لسانه كالكلب مجادلا بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير - اللهم عياذًا بك ممن قصر فى العلم والدين باعه وطال فى الجهل وأذى عبادك ذراعه فقد اتخذ بطر الحق وغمص الناس سلمًا إلى ما يحبه ويرضاه ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر إلا ما يشتهيه ويأباه ولياذًا بك ممن جعل الملامة ضاعته والعذل نصيحته يجعل عداوته وأذاه حذاراً وإشفاقًا وتنفيره وتخذيله إسعافًا وإرفاقًا متى برّز على الجهال بأصغريه ظن أنه قد زاحم العلماء بركبتيه - إذا تقرر ذلك فاعلم أن الفلاكة على ضربين أحدهما فلاكة مالية ونعنى با كون الشخص غير محظوظ فى أمور الدنيا المالية على ما قررناه فى الفصل الأول أو وقوع ما الأولى خلافه فى الأمور المالية على ما قررناه فى هذا الفصل - والثانى فلاكة معنوية ونعنى بها الأوصاف المخالفة لمحاسن الطبيعة أو لمحاسن الشريعة من الأفعال المحرمة أو الأفعال المكروهة والأخلاق القبيحة المذمومة - وربما عرفت انقسام الفلاكة إلى هذين القسمين مالية ومعنوية اتضح لك مناسبة التراجم الآتية فى هذا الفصل لمقصود الفصل - وهذا حين الشروع. وإنا ننقل فيها ألفاظ المترجمين بحروفها من غير تصرف فيها لتكون العهدة عليهم فى ذلك والله المستعان.

القاضى عبد الوهاب

ابن على بن نصر المالكى كان بقية الناس. ولسان أصحاب القياس. ونبت به بغداد على عادة البلاد بذوى فضلها وعلى حكم الأيام فى مخبا فعلها فخرجة وخلع أهلها وودع ماءها وظلها فلما فصل عنها شيعه من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطائفة كثيرة فقال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين فى كل غداة ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية وفى ذلك يقول:

سلام على بغداد فى كل موطن ... وحق لها منى سلام مضاعف

فوالله ما فارقتها عن قلى لها ... وإنى بشطى جانبيها لعارف

ولكنها ضاقت علىّ بأسرها ... ولم تكن الأرزاق فيها تساعف

وكانت كخل كنت أهوى دنوه ... وأخلاقه تنأى به وتخالف

ثم توجه إلى مصر فحمل لواءها وملأ أرضها وسماءها وتناهت إليها الغرائب والثالث عليه الرغائب فمات فى أول ما وصلها من أكلة اشتهاها فأكلها زعموا أنه قال وهو يتقلب ونفسه تتصعد لا إله إلا الله لما عشنا متنا توفى سنة ٤٢٢.

ابن مالك

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الأندلسى الجيانى الملقب جمال الدين صاحب التصانيف المبسوطة والمختصرة والنثر شيخ النحاة فى عصره والإمام فى اللغة كان كثير الأشغال والاشتغال حتى إنه حفظ فى اليوم الذى مات فيه خمسة شواهد قال شرخ التنبيه الشيخ أبو جعفر رفيق الأعمى نزيل حلب فى ترجمته أول الشرح خرج من الدنيا ولم يتعلق بأعراضها ولا

قرطس سهمه فى أغراضها - قلت لقد أحسن الشيخ أبو جعفر رحمه الله العبارة عن الفلاكة فإن قوله خرج من الدنيا إلى آخره هو والفلاكة عبارتان عن معنى واحد توفى رحمه الله سنة ٦٧٢.

النضر بن شميل

الشاعر التميمى المازنى النحوى البصرى عالم بفنون من العلم صاحب غريب الحديث والشعر وهو من أصحاب الخليل خرج النضر يريد خراسان لما ضاقت ليه البصرة بالمعيشة فشيعه من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو لغوى أو عروضى أو إخبارى فقال يا أهل البصرة يعز علىّ فراقكم ولو وجدت كيلجة باقلىٰ ما فارقتكم فلم يكن فيهم أحد يتكلف ذلك ودخل على المأمون فى ثوب مرقوع فقال له يا نضر ما هذا التقشف فقال شيخ ضعيف وحر شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم تجاذبا الأحاديث إلى أن أدى بهما الحديث إلى السداد بمعنى البلغة وسد الثلمة فأورده المأمون بفتح السين فرده النضر عليه وبين له أن المفتوح إنما هو القصد لا البغة فأمر له عند انصرافه بخمسين ألف درهم يقبضها من الفضل بن سهل فصرفها له ثمانين ألف درهم عند وقوفه على سبب الصرف وتوفى مبرو سنة ٢٠٤.

الأخفش الصغير

هو على بن سليمان النحوى كان إمامًا فى اللغة والأدب وهو غير الأخفش الكبير لأنه أبو الخطاب عبد الحميد الأخفش الأوسط لأنه سعيد بن مسعدة أبو سعيد. كان الأخفش الصغير يلازم المقام عند أبى على بن مقلة وأبو على يراعيه ويبره فشكا إليه فى بعض الأيام ما هو فيه من شدة الفاقة وزيادة الإضافة وسأله أن يعلم الوزير أبا الحسن على بن عيسى ويسأله له

إقرار رزق من جملة من يرتزق من أمثاله ففعل فانتهره الوزير انتهارًا شديداً وكان ذلك فى مجلس حافل فشق على ابن مقلة ذلك ثم وقف الأخفش على صورة الحال فاغتم لها وانتهت به الحال إلى أن أكل السلجم النيء فقيل أنه قبض على فؤاده فمات منه فجأة سنة ٣١٥.

التعلفرى

محمد بن يوسف بن مسعود الأديب البارع شهاب الدين أبو عبد الله التلعفرى الشاعر المشهور اشتهر ذكره وشاع شعره وكان خليعًا معاشرًا وامتحن بالقمار وكلما أعطاه الملك الأشرف شيئًا يقامر به فطرده إلى حلب فمدح بها صاحبها العزيز فأحسن إليه وقرر له رسومًا فسلك معه مسلك الملك الأشرف فنادى فى حلب أن من قامر مع الشهاب قطعنا يده فامتنع الناس من اللعب معه فضاقت عليه الأرض وترك الخدمة وجاء إلى دمشق ولم يزل يستجدى بها ويقامر حتى بقى فى أتون[1] من الفقر ثم نادم فى الآخر صاحبة حماه وبها مات سنة خمس وسبعين وستمائة.

الترمذى

محمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الترمذى الشافعى لم يكن للشافعية فى وقته أرأس منه ولا أورع وكان من التقلل على حال عظيم أخبر أنه تقوت فى سبعة عشر يومًا بخمس حبات أو قال ثلاث حبات قيل له كيف عملت قال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها لفتًا فكنت آكل منه كل يوم واحدة. توفى سنة خمس وتسعين ومائتين وقد اختلط فى آخر عمره.

---

(١) الأتون بفتح الهمزة وتشديد التاء المضمومة وقد تخفف أخدود الخيار والجصاص ونحوهما اهـ.

يحيى بن على

ابن محمد بن الحسن بن بسطام أبو زكريا الخطيب التبريزى الشيبانى إمام اللغة والنحو، تخرج عليه خلق كثير شرح الحماسة والمتنبى والمعلقات وغير ذلك، وكانت حصلت له نسخة من التهذيب فى اللغة للأزهرى فى عدة مجلدات لطاف وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن عالم باللغة فدل على أبى العلاء المعرى فجعل الكتاب فى مخلاة وملها على كتفه من تبريز إلى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به مركوبًا فنفذ العرق من ظهر إليها فأثر فيها البلل وهى ببعض الوقوف ببغداد وإذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب ومن شعره:

فمن يسأم من الأسفار يومًا ... فإنى قد سئمت من المقام

أقمنا بالعراق على رجال ... لئام ينتمون إلى لئام

توفى فجأة فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة.

الأبيورى

أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الأبيوردى اشتغل فى الفقه على أبى حامد وبرع فيه. قال الخطيب فى تاريخه كان شاعرًا فصيحًا حسن الاعتقاد متجملاً فى فاقة يقال إنه مكث سنتين لا يقدر على جبة يلبسها فى الشتاء ويقول لأصحابه بى علة تمنعنى لبس المحشو. توفى فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة - قلت ما أحسن قوله بى علة تمنعنى لبس المحشو فإنه من الإيهام والتورية والعلة هى علة الفلاكة شفانا الله منها.

الشنترينى

عبد الله بن صارة أو سارة الشاعر المشهور، كان شاعرًا ناثرًا ناظمًا ماهرًا

إلا أنه كان قليل الحظ ومن الحرمان لم يسعه مكان ولا اشتمل على سلطان كان يبيع المحقرات وبعد جهد ارتقى إلى كتابة بعض الولاة فلما كان من خلع الملوك ما كان أتى إلى إشبيلية أسود حالا من الليل وأكثر انفرادًا من سهيل وتبلغ من الوراقة فانتحلها في كساد سوقها وخلو طريقها وفيها يقول:

أما الوراقة فهي أنكر حرفة أوراقها وثمارها الحرمان

شبهت صاحبها بحالة إبرة تكسو العراة وجسمها عريان

توفي سنة ٥١٧.

العز

حسين بن محمد الشاعر الضرير الأربلي تلميذ أفضل الدين الخلنجي كان الشاعر المذكور بصيرًا بالعربية رأسًا في العقليات كلها إلا أنه كان فيلسوفًا رافضيًا تاركًا للصلاة رث الهيئة زي الشكل قبيح المنظر يصدر منه ما يشعر بفساد العقيدة والانحلال وابتلي مع العمى بطلوعات وقروح وكان قذرًا لا يتوقى النجاسات يهين الأكابر إذا حضر مجلسهم ولا يعتنى بهم ومع ذلك كان له هيبة وحرمة. توفي سنة ٦٦٠.

يحيى أو محمد أو عمر

ابن حبش الملقب شهاب الدين السهرورد أبو الفتوح المعروف بالشهاب المقتول، كان أوحد زمانه في الفلسفة والحكمة مفرط الذكاء حسن العبارة وله تصانيف منها الهياكل والتلويحات والرقم القدسي في تفسير القرآن على رأي الأوائل واللمحات في المنطق ورد إلى حلب واجتمع بالملك الظاهر غازي فأعجبه كلامه فمال إليه فكتب أهل حلب إلى السلطان صلاح الدين أدرك ولدك وإلا تلف، فكتب السلطان إلى الظاهر بإبعاده عنه، ثم كتب إليه بقتله.

كان دنيء الهمة زرى الخلقة دنس الثياب وسخ البدن لا يغسل له ثوبًا ولا جسمًا ولا يدًا من زهومة، ولا يقص ظفرًا ولا شعرًا، وكان القمل يتناثر على وجهه ويسعى على ثيابه. توفى سنة ست وثمانين وخمسمائة.

الحافظ عبد الغنى

ابن عبد الواحد أبو محمد المقدسى أنزله الشيخ عبد القادر هو ورفيقه الشيخ موفق الدين بمدرسته وما كان يمكن أحدًا من النزول فيها لما تفرس فيهما من الخير والصلاح. كان إمام وقته فى الحديث رواية ودراية وصنف الكتب الحسان منها نهاية المراد فى كلام خير العباد نحوًا من مئتى جزء - ومحنه كثيرة. منها أنه لما دخل أصفهان وقف على كتاب أبى نعيم الحافظ فى معرفة الصحابة فأخذ عليه فى مائة وتسعين موضعًا فطلبوه من الخجندى ليقتلوه فاختفى وخرج من أصفهان فى إزار - ومنها أنه لما عاد إلى أصفهان دخل الوصل فقرأ كتاب الجرح والتعديل للعقيلى وذكر فيه أبا حنيفة وجرحه فثار عليه أصحاب أبى حنيفة وحبسوه ولولا البرهان بن البرقى الواعظ خلصه لقتلوه - ومنها لما قدم دمشق من الموصل كان يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة بحلقة الحنابلة ويجتمع الناس إليه وحصل له قبول فكان سريع الدمعة فحسده الدماشقة ودخلوا عليه بطريق الناصح الحنبلى فحسنوا له أن يعظ بعد الصلاة تحت النسر فشوش على الحافظ فصار الحافظ يقعد بعد العصر فذكر عقيدته على الكرسى فاتفق محيى الدين بن زكى الدين والخطيب الدولعى وجماعة من الدماشقة وصعدوا إلى القلعة ووالياها صارم الدين برغش فقالوا هذا قد أضل الناس ويقول بالتشبيه فعقدوا له مجلسًا وأضروه وناظرهم فأخذوا عليه مواضع وارتفعت الأصوات فقال صارم الدين كل هؤلاء على ضلالة وأنت على الحق قال نعم، فأمر الأسارى فنزلوا إلى جامع دمشق فكسروا منبر الحافظ وما كان فى حلقة الحنابلة من الدرابزينات ومنعوهم من الصلاة ففاتتهم

صلاة الظهر، ثم سافر الحافظ إلى مصر ونزل عند الطحانين وصار يقرأ الحديث وكان الملك العزيز فى الصيد فأفتى فقهاء مصر بإباحة دمه وبعثوا بالفتوى إلى العزيز، فقال إذا رجعنا أخرجناه فاتفق فقهاء مصر بإباحة دمه وبعثوا بالفتوى إلى العزيز فقال إذا رجعنا أخرجناه فاتفق أنه وقع عن فرسه واشتغل بنفسه ومات، وجاء الأفضل إلى مصر ولما دخل العادل مصر ومعه وزيره ابن شكر نقل إليه ما نقل إلى العزيز فعرف بزهده وفضله فأكرمه عند الدخول إليه وأقام الحافظ فى مسجد المصنع يذكر الحديث فكتب أهل مصر إلى ابن شكر يقولون قد أفسد عقائد الناس ويذكر التجسيم على رؤوس الأشهاد فكتب إلى والى مصر بنفيه إلى المغرب فحدث الشيخ تاج الدين الكندى أن الوزير طلبه ليكتب بنفيه وكان الحافظ قد توفى فقال للكاتب اكتب بنفيه إلى المغرب ولم يكن علم بموته فقلت ما تحتاجون تنفونه هو قد نفاكم، فقال ابن شكر، وكيف قلت الساعة أخبرنى شخص بموته فوجم ابن شكر ساعة كأنه ندم. وكانت وفاته فى الثالث والعشرين من ربع الأول سنة ستمائة.

محمد بن عبد الرازق

ابن رزق بن أبى بكر العدل العالم شمس الدين بن محمد المحدث الرسعنى الحنبلى، كان من أعيان الشهود تحت الساعات ومن شعره:

ولو أن إنسانًا يبلغ لوعتى ... ووجدى وأشجانى إلى ذلك الرشا

لأسكنته عينى ولم أرضها له ... ولولا لهيب القلب أسكنته الحشا

سافر إلى مصر فى شهادة ثم عاد على حمار فسرق حماره وما عليه فى الطريق فرجع إلى القاهرة شاكيًا فلم يحصل له مقصود فخرج متوجهًا إلى دمشق فأتى ليسقى فرسه بالشريعة فغرق ولم يظهر له خبر. توفى سنة ٦٨٩.

الخليل

ابن أحمد بن عمرو الفراهيدى الأزدى، كان إمامًا فى علم النحو وهو الذى استنبط العروض وعنه أخذ سيبويه وغيره كان متقللا من الدنيا صوراً على العيش الخشن الضيق وكان يقول لا يجاوز همى ما وراء بابى كان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى، وكان والى فارس والأهواز فكتب إليه يستدعيه فكتب الخليل جوابه:

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة ... وفى غنى غير أنى لست ذا مال

سخا بنفسى إنى لا أرى أحداً ... يموت هزلاً ولا يبقى على حال

الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال

والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فأنشد بيتين فى ذلك، فأعاد راتبه. قال تلميذه النضر بن شميل أقام الخليل فى خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكتسبون بعلمه الأموال، كان إذا قدم عليه سيبويه يقول مرحبًا بزائر لا يمل. توفى سنة ١٧٠.

أبو الطيب الطبرى

طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر أبو الطيب الطبرى شيخ الشافعية أخذ عن أبى حامد الأسفرايني وأبى الحسن الماسرجسى وصنف فى الأصول والجدل وغير ذلك، كان له ولأخيه عمامة وقميص إذا لبسهما هذا جلس الآخر فى البيت وقد قال فى ذلك القاضى أبو الطيب:

قوم إذا غسلوا ثياب جمالهم ... لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسل

بلغ مائة وستين سنة صحيح العقل والفهم والأعضاء يفتى ويقضى ويشتغل. توفى سنة ٤٥٠.

أبو عثمان

ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ، أخذ عنه مالك بن أنس رضى الله عنه. قال بكر بن عبد الله الصنعانى أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأى فكنا نستزيده فى حديث ربيعة، فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة ها هو نائم فى ذلك الطاق فأتينا ربيعة فأنبهناه وقلنا له أنت ربيعة قال: نعم، قلنا: أنت الذى يحدث عنك مالك بن أنس قال: نعم. فقلنا: كيف حظى مالك بك وأنت لم تحظ بنفسك، قال: أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم. توفى سنة ١٣٦.

المازنى

أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازنى البصرى، كان إمام عصره فى النحو والأدب، وكان فى غاية الورع ومما رواه المبرد أن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فى تدريسه فامتنع أبو عثمان من ذلك، فقال له المبرد أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة إضاقتك فقال إن هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا كذا آية من كتاب الله، ولست أرى إن أمكن ذميًا منها غيرة على كتاب الله تعالى فاتفق أن غنت جارية بحضور الواثق بقول العرجى:

أظلوم إن مصابكم رجلا

واختلف من بالحضرة فى رفع رجل ونصبه فأشخصه الواثق لإعراب البيت فلما أعربه أمر له بألف دينار. توفى سنة ٦٤٩ وموضع الاستشهاد قول المبرد أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة إضاقتك ولا يقال كان زاهدًا بدليل قول

المترجمين له أنه كان شديد الورع لأن الورع لا يستلزم الزهد بدليل قبوله الألف الموهوب له لأن الفاقة الدائمة يلزمها حوائج مجتمعة ومصارف مؤ]رة لا تفى بها الألف ولا ما فوقها والدنانير إنما هى دنانير بغداد وهى دراهم فى الحقيقة.

السيرافى

أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى النحوى شرح كتاب سيبويه وصنف عدة تصانيف، كان نزهًا عفيفًا حسن الأخلاق وكان معتزليًا ولم يظهر منه شىء وكان لا يأكل إلا من كسب يده ينسخ ويأكل. توفى سنة ٣٦٨.

نجم الدين

ابن أخى قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان كان فقيهًا فاضلاً وولى القضاء ببعض البلاد الشامية، وكان مهووسًا بالحكمة ويقول عن نفسه أنا حكيم الزمان، فانقطع رزقه بهذا السبب ومقت ونسبوه إلى انحلال العقيدة فسافر إلى الديار المصرية وقعد مع الشهود حتى مات سنة ٧٦٢.

الأنماطى

إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الحافظ البارع تقى الدين أبو الطاهر ابن الأنماطى المصرى الشافعى، كان إمامًا ثقة حافظًا مبرزًا فصيحًا واسع الرواية ناظمًا ناثرًا بعيد الشبيه معدوم النظير إلا أنه كان كثير الدعابة مع المرد. مات سنة ٦١٩.

بدر الدين بن مالك

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، كان نحويًا

عارفًا بعلم البيان والعروض والأصول والمنطق ذكيًا إلا أنه ينسب إلى لعب ومعاشرة من لا تليق معاشرته. توفى سنة ٦٨٦.

العفيف التلمسانى

سليمان بن على بن عبد الله الأديب البارع، كان حسن العشرة كريم الأخلاق ذا وجاهة وخدم فى عدة جهات من المكس، كان يتهم بالخمر والفسق والقيادة، كما قاله فى الجزء السابع من دول الإسلام مختصر تاريخ الإسلام لعلى بن خلف بن كامل الغزى الشافعى. قال الشيخ قطب الدين رأيت جماعة ينسبونه إلى رقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية، وحكى تلميذه البرهان بن الفاشوشة قال رأيت ابنه فى مكان بين ركبدارية وذا يكبس رجليه وذا يبوسة فتألمت لذلك وانقبضت ودخلت إلى الشيخ وأنا كذلك، فقال مالك فأخبرته بالحال الذى وجدت عليه ابنه محمد فقال أفرأيته فى تلك الحالة منقبضًا حزينًا فقلت سبحان الله كيف يكون ذلك بل كان أسر ما يكون فهوّن الشيخ عليه وقال لا تحزن أنت إذا كان هو مسرورًا فعرفت قدر الشيخ وسعيه قال الذهبى هذا هو الشيخ الذى لا يستحى الله من عذابه. توفى سنة ٦٩٠.

الحريرى

على بن أبى الحسن بن منصور أبو الحسن وأبو محمد مقدم الطائفة الحريرية صاحب الزاوية كان له مكاشفات وكرامات وكان عنده من القيام بواجب الشريعة كما قاله الشيخ شهاب الدين أبو شامة ما لم يقم به أحد من المتشرعين ظاهرًا وباطنًا، ومن إقامة شرائع الحقيقة ما لم يكن عند أحد فى عصره من المحافظة على محبة الله وذكره والدعاء إليه والمعرفة به وأكثر الناس يغلطون فى أمره الظاهر وفى أمره الباطن صحب الشيخ أبا على المغربل خادم

الشيخ رسلان كان يلبس الطويل والقصير والمدور والمفرح والأبيض والأسود والعمامة والمئزر والقلنسوة وثوب المرأة والمطرز والملون ولما حبس سأله أصحابه أن يسأل ويتشفع فلم يفعل فلما أقام فى الحبس أربع سنين زاد سؤالهم فأمرهم أن يكتبوا قصة فيها من الخلق الضعيف إلى الرأى الشريف ممن هو ذنب كله إلى من هو عفو كله سبب هذه المكاتبة الضعف عن المعاتبة «أصغر خدم الفقراء على الحريرى»:

فقير ولكن من صلاح ومن تقى وشيخ ولكن فى الفسق إمام

فسعوا فى القصة وأرادوا أن تصل إلى السلطان فما قرأ أحد من الدولة القصة إلا ورمى بها فبلغه ذلك فاحتد وقال ما قلت لكم ألم أنهكم عن السعى وأقام بالحبس ست سنين وسبعة أشهر، كان يعاشر الأحداث ويصحبهم ويقيمون عنده ولم يكن عنده مراقبة ولا مبالاة، بل يدخل مع الصبيان الأحداث ويعتمد معهم ما يسمونه تخريبًا وكان له قبول عظيم لا سيما عند الأحداث فإنه كان إذا وقع نظره على أحد من الأحداث مال إليه بحيث لا ينتفع أهله به. توفى سنة ٦٤٥.

القطب الشيرازى

قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازى، كان إمام عصره فى المعقولات وفى غاية الذكاء وله التلاميذ الكثيرة والتصانيف المشهورة، منها شرح المختصر لابن الحاجب، كان كريمًا متطوحًا إلا أنه كان متهاونًا بالدين محبًا للخمر ويجلس فى حلق المساخر كما قاله الأسنوى فى طبقاته ومع ذلك كان معظمًا عند ملوك التتار فمن دونهم وهو تلميذ النصير الطوسى. توفى سنة ٧١٠.

ابن دريد

محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية اللغوى البصرى إمام عصره فى اللغة والأدب والشعر الفائق كان يشرب الخمر إلى أن جاوز تسعين سنة. قال ابن شاهين كنا ندخل على ابن دريد فنستحى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب مصفى موضوعًا. توفى سنة ٣٢١.

يحيى بن أكتم

ابن محمد التميمى المروزى أحد أعلام الدنيا روى عنه الإمام أحمد بن حنبل وغيره وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعًا وكانت كتب يحيى فى الفقه أجل كتب وتركها الناس لطولها، وكان له كتب فى الأصول أيضًا وكان من أدهى الناس وأخبرهم بالأمور، كان إذا رأى فقيهًا سأله عن الحديث أو محدثًا سأله عن النحو أو نحويًا سأله عن الكلام فيخجله ويقطعه كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدى يحيى بن أكتم وكان غلامًا متناهى الجمال فقرص القاضى خده فخجل الغلام واستحيا وطرح القلم من يده فقال له خذ القلم واكتب فأملاه:

أيا قمرًا خمشته فتغضبا ... وأصبح لى من تيهه متجنبا

إذا كنت للتخميش والعض كارهًا ... فكن أبدًا يا سيدى متنقبا

ولا تظهر الأصداغ للناس فتنة ... وتجعل منها فوق خديك عقربا

فتقتل مسكينًا وتفتن ناسكا ... وتترك قاضى المسلمين معذبا

ولما تواتر النقل عن يحيى إلى المأمون فى هذا المعنى أراد امتحانه فأغرى به مملوكًا فى غاية الجمال وذهب إلى الحلاء ثم تجسس عليه فسمعه يقول له

لولا أنتم لكنا مـؤمنين فدخل المأمـون وهو ينشد بيـتى ابن حكيمـة راشد بن إسحاق الكاتب:

وكنا نرجى أن نـرى العـدل ظاهرا فـأعـقـبنا بعـد الـرجـاء قنوط

مـتى تصلح الدنيـا ويصلح أهلهـا وقـاضى قـضـاة المسلـمين يلوط

ذكر ذلك كله ابـن خلكان فى تاريخه وذكره الحـصرى فى كـتابه الذى سـماه زهر الآداب وتحـامل عليه فى هذا المـعنى بما لا يليق ذكره وذكـر ولوع الشعراء به ومما أنشده فيه قول الشاعر:

يا ليت يـحـيى لـم تلده أكـتـمـه ولا وطت أرض العـراق قـدمـه

ألوط قـاضى فى الأنـام نعلمـه أى دواة لم يـلقـهـا قـدمـه

وأى جـحـر لـم يلجـه أرقـمـه

توفى سنة ٢٤٢.

محمد

ابن على بن يوسف بن هود الشيخ الزاهد الكبير بدر الدين أبو على بن هود المرسى أحـد الأجلاء فى التـصوف ترك الحـشمـة وتغرب وصـحب ابن سبعين واشتغل بالفلسـفة والطب وترهات الاتحادية وزهديات التصوف وخلط هذا بهذا كان ذا هبة وسكون وتلامذة على رأسه قـبعة وعلى جسده دلق وكان غارقًا فى الفكرة قلـيل الصلاة والذكر متواصل الأحـزان حمل مرة إلى وإلى البلد وهو سكران أخذوه من حارة اليهود وكـان له مشاركات فى علوم شتى. توفى سنة ٦٩٩ بدمشق.

القاضى الرفيع

عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل قاضى قضاة دمشق رفيع الدين أبو حامد الشافعى كان فقيهًا فاضلاً متكلمًا مناظرًا متفلسفًا ردىء العقيدة مغترًا ثم ولى قضاء دمشق فى أيام صاحبها الملك الصالح إسماعيل ووزيره أمين الدولة السامرى فاتفق هو وأمين الدولة فى الباطن على المسلمين فكانت عنده شعود زور ومدعون زورًا تدعى وتشهد على شخص بألف دينار فيأمره بالصلح قال أبو المظفر ابن الجوزى حدثنى جماعة من الأعيان أنه كان فاسد العقيدة دهريًا مستهزئًا بأمور الشريعة يجىء إلى صلاة الجمعة سكران وإن داره كانت مثل الحانة ثم أوقعت الدنيا بينه وبين الوزير فعذره السامرى وسعى به عند السلطان فاعتقل ببعلبك واستأصل ماله ثم نقل إلى جبل لبنان وخنق هناك أو دفع من شاهق فوقع فمات سنة ٦٤٣.

البدر التسترى

بدر الدين محمد بن أسعد التسترى إمام وقته فى الأصلين والمنطق والحكمة وضع تعاليق على البيضاوى والطوالع والمطالع متضمنة لنكت غريبة وإن كانت عباراتها قلقة ركيكة وشرح كتب ابن سيناء كان مداومًا على لعب الشطرنج رافضيًا كثير الترك للصلاة قال الأسنوى ولهذا لم يكن عليه أنوار أهل العلم ولا حسن هيئتهم مع ثروته الزائدة وحسن شكله. توفى بهمذان فى نيف وثلاثين وسبعمائة.

أبو عبيدة

اللغوى النحوى معمر بن المثنى لم يكن فى الأرض خارجى ولا إجماعى أعلم بجميع العلوم منه وكان الغريب يغلب عليه وأخبار العرب

وأيامها وكان يكسر الشعر ولا يقيم وزنه وإذا قرأ أو حدث لحن اعتمادًا منه وكان وسخًا ألثغ مدخول النسب هجاء يميل إلى مذهب الخوارج لا تقبل له شهادة عند أحد من الحكام لأنه كان يتهم بالميل إلى الغلمان. قال الأصمعى دخلت أنا وأبو عبيدة يومًا المسجد فإذا على الأسطوانة التى يجلس إليها أبو عبيدة:

صلى الإله على لوط وشيعته أبا عبيدة قل بالله أمينا

فقال لى يا أصمعى امح هذا فركبت ظهره ومحوته بعد أن أثقلته فقال أثقلتنى وقطعت ظهرى فقلت لقد بقيت الطاء فقال هى شر حروف البيت وكان الكاتب لها أبا نواس وبعد البيت

فأنت عندى بلا شك بقيتهم منذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

توفى سنة ٢٠٩.

ابن هانئ

أبو الحسن محمد بن هانئ الأزدى الأندلسى الشاعر المشهور كان متهمًا بمذهب الفلاسفة مشتهرًا بحب الخمر أضافه شخص ببرقة فأقام عنده فى المجلس الأنس أيام فيقال أنهم عربدوا عليه فقتلوه سنة ٣٦٢.

صاعد

الربعى اللغوى البغدادى أبو العلاء صاحب كتاب الفصوص كان محسنًا فى السؤال حاذقًا فى استخراج الأموال غير أنه كان يتهم بالكذب فى نقله فلهذا رفض الناس كتابه ولما ظهر للمنصور كذبه فى النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص فى النهر فقال فيه بعض شعراء عصره:

قد غاض فى البحر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص

فلما سمعه صاعد أنشد:

عاد إلى عنصره إنما تخرج من قعر البحور الفصوص

توفى سنة ٤١٧ بصقلية.

ابن النحاس

بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد الإمام العلامة كان من أذكياء بنى آدم وله خبرة بالمنطق وإقليدس مشهور بالدين والصدق مع إطراء التكلف والتجمل وصغر العمامة فيه ظرف النحاة وانبساطهم وكان يتحدث فى تعليمه وخطابه بلغة عامة الحلسيين ولا يتقعر فى عبارته وأظنه لم يتزوج. توفى سنة ٦١٨.

أبو الحسن

على بن صاعد الصدفى المنجم المعروف بابن يونس المصرى المشهور صاحب الزيج الحاكمى المعروف بزيج ابن يونس فى أربع مجلدات كبار كان ابن يونس المذكور أبله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلاً وإذا ركب ضحك الناس منه لشهرته وسوء حاله ورثاثة لباسه وكان له مع هذه الهيئة إصابة بليغة غريبة فى النجامة لا يشاركه فيها غيره وكان أحد الشهود ومتفننًا فى علوم كثيرة دخل مرة على الحاكم العبيدى صاحب مصر ومداسه فى يده فقبل الأرض وجلس والمداس إلى جانبه والحاكم يراها وهو بالقرب منه ولما انصرف قبل الأرض ولبسها وانصرف. توفى سنة ٣٩٩.

التاج المراكشى

تاج الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف المراكشى حصل علومًا عديدة أكثرها بالسماع لأنه كان ضعيف البصر مقاربًا للعمى كان ذكيًا عجولاً محتقراً للناس كثير الوقيعة فيهم ولهذا عمل عليه قاضى القضاة جلال الدين القزوينى حتى أخرجه من مصر إلى دمشق مرسمًا عليه. توفى فجأة سنة ٧٥٢.

العلم الأصفونى

علم الدين أحمد بن محمد بن عبد العليم المعروف بالأصفونى كان رجلا فاضلاً مشاركًا فى علوم متعددة مشاركة جيدة لكنه كان شرس الأخلاق مائلا إلى الحسد لا تدوم له صحبة مع أحد لا سيما من يرى إقبال الناس عليه من أهل العلم. توفى سنة ٧٤٩.

الفخر الفارسى

الفيروزأبادى نزيل مصر الشافعى الصوفى المحقق المحدث له مصنفات كثيرة منها كتاب مطية النقل وعطية العقل والأصول والكلام وغير ذلك كان فاضلا بارعًا فصيحًا بليغًا متكلمًا ذا معاملات ورياضات ومقامات إلا أنه كان بذىء اللسان كثير الوقيعة فى الناس لمن عرف ومن لم يعرف كثير الجراءة لا يفكر فيما يقول وعنده دعابة فى غالب الوقت كذا قاله عمر بن الحاجب وابن بعطة فيما نقله عنهما عماد الدين ابن كثير فى طبقاته. توفى سنة ٦٢٢.

الشيخ خضر الكردى

شيخ الملك الظهر كاشف السلطان فى أشياء كثيرة أصاب فيها وكان حظيًا عنده وله المكانة الرفيعة لديه ينزل السلطان إليه فى كل أسبوع مرة أو مرتين وبنى له جامعًا شهد عليه عند السلطان بالزنا واللواط وشرب الخمر

وكان السلطان قد قدمت له هدية من صاحب اليمن من جملتها كر نقيس فأعطاه السلطان للشيخ خصر فدفعه لامرأة وزنى بها وأحضروها وأحضروا الكر بين يدى السلطان. توفى سنة ٦٧١.

ابن الخشاب

أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادى العالم المشهور فى الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب له فى العلوم اليد الطولى كان فيه[1] بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس زاد الحافظ الذهبى ناقلا له عن ابن النجار وجمال الدين القفطى أنه كان بخيلاً وسخًا قذرًا تبقى عمامته على رأسه حتى تتقطع مما يلى رأسه من الوسخ ويرمى عليها العصافير ذرقها فيتركه على حاله ولم يتزوج قط ولا تسرى، وكان يستقى بجرة مكسورة ويلعب الشطرنج حيثما وجده ويقف على المشعبذ وأصحاب النرود ويستعير الكتاب فلا يعيده متعللا بضياعه بين كتبه وكان مزاحًا - وساق ابن النجار عنه من ذلك حكايات فمنها أنه قرأ عليه بعض المعلمين قول العجاج:

أطربًا وأنت قنسرى وإنما يأتى الصبا الصبى

فجعله الصبى بالياء فيهما فقال له هذا عندك فى المكتب فاستحى - ومنها أنه سأله بعض تلامذته فقال القفا يمد أو يقصر فقال يمد ثم يقصر - ومنها أنه سأل بعض تلامذته ما بك فقال فؤادى يوجعنى فقال لو لم تهمزه ما وجعك. توفى سنة ٥٦٧.

---

(١) البذاءة سوء الحال ويذ الهيئة وبذهارتها اهـ من القاموس.

ابن برى

أبو محمد عبـد الله ابن أبى الوحش بن برى المقدسى الإمام المشهور فى علم النحو واللغة والرواية والدراية كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره وله على كتاب الصـحاح للجوهرى حواش فائقـة استدرك فيهـا عليه مواضع كان عارفًـا بكتاب سيبويه وكانت فـيه غفلة ولا يتكلف فى كلامه ولا يتـقيد بالإعراب بل يسترسل فى حديثه كيفمـا اتفق قال يومًا لبعض تلاميذه اشتر لى هندبا بعروقو فقال له التلميذ هندبا بعروقـه فعز عليه كلامه وقال لا تأخذه إلا بعـروقو وإن لم يكـن بعروقـو فلا آكـله ومن غفلتـه أنه كـان يدخل الحطب والبيض جميعًا فى كمه وعليـه الثياب الفاخرة وربما جاء إلى البيت فلم يجده مفتوحًا فيرمى بالبـيض من الطاق إلى داخل ويضع العنب بين الحطب فيتفجر وينقط على رجليـه فيـقول مطر والسـماء صاحـية. وقـريب من حكاية رمى البـيض ما نقل عن أبـى على الشلوبين أنه وقع من يده كـراس فى الماء وبقى معه آخر فجره به من الماء فتلفا جميعًا. توفى سنة ٥٨٢.

الباجى

علاء الدين على بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالباجى الإمام فى الأصلين والمنطق الفاضل فيـما عداها من أذكياء الناس قـريحته لا تكاد تنقطع إلا أنه كان قليل المطالعة جدًا ولا يكاد أحـد يراه ناظرًا فى كتاب وكذلك نقل عن محـمد بن زياد أبى عبد الله بن الأعـرابى صاحب اللغة أنه كان يـحضر مجلسه زهاء مائة نفس كل يسأله أو يقرأ عليـه وهو يجيب من غير كتاب قال أبو العباس لزمته بضع عشـرة سنة ما رأيت بيده كتابًا قط. توفى ابن الأعرابى سنة ٢٢١ وكان البـاجى المذكور يجلس فى حوانيت الشـهود وناب فى الحكم بالشارع ثم ترك ذلك كله وأعرض عن التكلف فى حاله كله توفى سنة ٧١٤.

الحافظ المزى

بكسر الميم أبو الحجاج جمال الدين يوسف الحلبى المعروف بالمزى انتهت إليه الرحلة من أقطار الأرض كان إمامًا فى اللغة والتصريف صنف تهذيب الكمال فى أسماء الرجال وكتاب الأطراف ودرس بدار الحديث كان منقبضًا عن الناس طارحًا للتكلف فقيرًا. توفى سنة ٧٤٢.

أبو جعفر

أحمد بن إسماعيل بن يونس المرادى النحاس المصرى النحوى كان من الفضلاء وله التصانيف المفيدة منها إعراب القرآن والناسخ والمنسوخ وتفسير أبيات سيبويه بما لم يسبق إلى مثله وفسر عشرة دواوين وأملاها وله كتاب طبقات الشعراء وله شرح الحماسة وله غير ذلك وكان فيه خساسة وتقتير على نفسه وإذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلا وشحًا وكان يلى شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على أهل معرفته ومع هذا كان للناس رغبة كثيرة فى الأخذ عنه. توفى بمصر سنة ٣٣٨ وكان سبب موته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وأخذ يقطع العروض من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار فدفعه برجله فى النيل فلم يوقف له على خبر والخصاص نسبة إلى الصفر.

مروان ابن أبى حفصة

الشاعر المشهور المشكور كان يمدح الخلفاء والبرامكة ومعن بن زائدة وكان يحصل له من الأموال شىء كثير جدًا وكان مع ذلك من أبخل الناس لا يكاد يأكل من اللحم من بخله ولا يشعل فى بيته سراجًا ولا يلبس من الثياب إلا الكرابيس والفرو الغليظ خرج يومًا إلى المهدى فقالت امرأة من أهله إن

أطلق لك الخليفة شيئًا فاجعل لى منه شيئًا فقال إن أعطانى مائة ألف درهم فلك درهم فأعطاه ستين ألف درهم فأعطاها أربعة دوانيق. توفى سنة ١٨٢.

محمد بن داود

ابن على أبو بكر الفقيه ابن الفقيه الطاهرى بن الطاهرى كان عالمًا بارعًا أديبًا شاعرًا فقيهًا ماهرًا. قال ابن كثير قال ابن الجوزى فى المنتظم وقد ابتلى بحب صبى اسمه محمد بن جامع، ويقال محمد بن زخرف ويعشقه ولم يزل ذلك دأبه فيه مع العفاف حتى كان سبب وفاته وقيل عنه أنه كان يبيح العشق بشرط العفاف وحكى هو عن نفسه أنه لم يزل يتعشق مذ كان فى الكتاب وأنه صنف كتاب الزهرة فى ذلك وكان يتناظر هو وأبو العباس بن شريح فقال له ابن شريح يومًا أنت بكتاب الزهرة أمهر منك بهذا فقال له أتعيرنى بكتاب الزهرة وأنت لا تحسن تشم قراءته وهو كتاب جمعناه هزلا فاجمع أنت مثله جداً. توفى سنة ٢٩٧.

الحسن بن سفيان

ابن عامر أبو العباس الشيبانى النسوى محدث خراسان والذى كانت تضرب آباط الإبل إليه فى معرفة الحديث والفقه. رحل إلى الآفاق وتفقه على أبى ثور وأخذ الأدب من أصحاب النضر بن شميل اتفق له أنه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر فى رحلتهم لطلب الحديث فضاقت عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون فيها شيئًا ولا يجدون ما يبيعونه للقوت واضطرهم الحال إلى تجشم السؤال وأنفت نفوسهم من ذلك والحاجة تضطرهم فاقترعوا فيما بينهم أيهم يقوم بهذا الأمر فوقعت القرعة على الحسن بن سفيان فقام عنهم واختلى فى زاوية المسجد وصلى ودعا فما انصرف من الصلاة حتى دخل شاب حسن الهيئة فقال الأمير بن طولون يعتذر إليكم وهذه مائة دينار

لكل واحد منكم فقلنا وما الحامل فقال إنه أحب أن يختلى فجاءة فارس بيده رمح فى الهواء وقال قم فأدرك الحسن وأصحابه فإنهم فى المسجد الفلانى جياعًا. توفى سنة ٣٠٣.

بشر بن غياث

أبو عبد الرحمن المرسى المتكلم شيخ المعتزلة وإليه تنسب الطائفة المرسية راج عند المأمون وحظى عنده. كان لا يحسن النحو وكان يلحن لحنًا فاحشًا كما قاله ابن كثير. توفى فى ذى الحجة سنة ٢١٨ وصلى عليه عبيد الشوبيرى المحدث فليم فى ذلك فقال ألا تسمعون كيف دعوت له فى صلاتى قلت اللهم إن عبدك هذا كان ينكر عذاب القبر اللهم فأذقه عذاب القبر وكان ينكر شفاعة نبيك فلا تجعله من أهلها وكان ينكر رؤيتك فى الدار الآخرة فاحجب وجهك الكريم عنه وهذا معنى ما قاله بعض السلف من كذب بكرامة لم ينلها قاله ابن كثير.

واصل بن عطاء المعتزلى

أبو حذيفة المعروف بالغزال لملازمته الغزالين أحد الأئمة البلغاء المتكلمين وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينًا ولكونه قبيح اللثغة فى الراء كان يخلص كلامه منها ولا يفطن لذلك أحد لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله:

وجعلت وصلى الراء لم تنطق به وقطعتنى حتى كأنك واصل .

كان طويل العنق فنظر إليه عمر بن عبيد فقال من قبل أن يكلمه لا يصلح هذا ما دامت عليه هذه العنق. توفى سنة ١٣١.

أبو حاتم الرازى

محمد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الحنظلى الرازى أحد الحفاظ الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل وهو قرين أبى زرعة الرازى تغمدهما الله برحمته سمع الكثير وطاف الأقطار والأمصار وروى عن خلق من الكبار «وحدث عنه الربيع بن سليمان ويونس بن عبد الأعلى وهما أكبر منه. قال لابنه عبد الرحمن يا بنى مشيت على قدمى فى طلب الحديث أكثر من ألف فرسخ وذكر أنه لم يكن له شيء ينفق منه فى بعض الأحيان وأنه مكث ثلاثًا لا يأكل شيئًا حتى استقرض من بعض أصحابه نصف دينار. توفى سنة ٢٧٧.

سيبويه

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصرى الحجة فى النحو والعلم فيه إمام النحاة شرح النحاة كتابه فانغمروا فى لجج بحره واستخرجوا من جواهره حاصله ولم يبلغا إلى قعره وزعم ثعلب أنه لم ينفرد بتصنيفه وقد ساعده جماعة فى تصنيفه كانوا نحوًا من أربعين نفسًا هو أحدهم وهو أصول الخليل ابن أحمد ونكته فادعاه سيبويه لنفسه هكذا نقله ابن كثير عن ثعلب ونقله فى مرآة الزمان عن أبى عبد الله المرزبانى وتعقبه وقال هذا وهم من المرزبانى لإجماعهم على أن سيبويه هو الذى جمع أوزان العرب وحصرها وقرر أصول الكتاب وفصوله ورتب أبوابه، وقال ابن كثير بعد نقله ذلك عن ثعلب وقد استبعده السيرافى فى طبقات النحاة ولما قدم سيبويه بغداد وناظر الكسائى وأصحابه فلم يظهر عليهم سأل عمن يرغب من الملوك فى النحو فقيل طلحة ابن طاهر فشخص إلى خرسااان فلما انتهى إلى ساوة مرض مرض الموت فتمثل:

يؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل

حثيثًا يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

توفى وعمره ثنتان وثلاثون سنة سنة ١٨٠ والفسيل والفسيلة الودى وهو صغار النخل والجمع الفسلان قاله الجوهرى.

شريك

ابن عبد الله بن زبى شريك أبو عبد الله القاضى النخعى الكافى سمع أبا إسحاق السبيعى وغير واحد أكرهه المنصور على القضاء كان مشكورًا فى حكمه وإمضائه إياه على الأكابر. ذكر الخطيب بسنده أن عمر بن الهياج قال كنت صاحب شريك فأتيته يومًا فخرج إلىّ فى فرو ليس تحته قميص وعليه كساء فقلت له لقد أصبحت عن مجلس الحكم فقال غسلت أمس ثيابى فلم تجف وأنا منتظر جفافها اجلس قال فجلست فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مولاه وكانت الخيزران قد وجهت رجلا نصرانيًا وكتبت إلى موسى بن عيسى لا يعصى له أمرًا فظلم رجلا فتعلق ذلك الرجل بشريك فاقتص له منه بيده ثم عاد يذاكر عمر فى العبد تزوج كأن لم يفعل شيئًا وقد ساق الحكاية بطولها فى مرآة الزمان ناقلا لها عن الخطيب. قال فى مرآة الزمان وقد روى عن ابن عون أن شريكا كان يشرب النبيذ المثلث على رأى أهل العراق وبذلك عابوه. توفى سنة ١٧٧.

ابن يونس

موسى بن محمد بن منعة المعروف بابن يونس الموصلى الشافعى أحد المتبحرين فى العلوم المتنوعة، قيل أنه كان يتقن أربعة عشر عامًا. كان يقرأ عليه الجنفيون كتبهم وكان يقرأ عليه أهل الكتاب التوراة والإنجيل فيقرون أنهم لم يسمعوا بمثل تفسيره لها وكان الشيخ تقى الدين بن الصلاح يبالغ فى الثناء

عليه فقيل له يومًا من شيخه فقال هذا الرجل خلقه الله عالمًا لا يقال على من اشتغل فإنه أكبر من هذا قال ابن خلكان وكان يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه. توفى سنة ٦٣٩.

أجدك أن قد جاد بعد التعبس غزال بوصل لى وأصبح مؤنسى

وعاطيته صهباء من فيه مزجها كرقة شعرى أو كدين ابن يونس

قال الموفق عبد اللطيف وكان مستغرق الوقت والعقل فى حب الكيمياء حتى صار يستخف بكل ما عداها.

أبو بكر النيسابورى

عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى الحافظ الفقيه الشافعى العلامة المعروف بأبى بكر بن زياد قال يوسف القواس سمعت أبا بكر النيسابورى يقول أتعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات ثم قال أنا هو. توفى سنة ٣٢٢.

محمد شمس الدين

أبو عبد الله بن الإمام العلامة عفيف الدين التلمسانى الشاعر بن الشاعر تعانى الكتابة وولى عمالة الخزانة كان فيه عشرة ولعب وخلاعة كما قاله الغزى فى مختصر تاريخ الإسلام - قال فى الذيل وكان شمس الدين محمد المذكور قد أضافه أولاد المشطوب وطلبوا منه أن يبيت عندهم فقال لهم أعلموا والدى بمبيتى عندكم حتى لا يتشوش خاطره هو ووالده فبعثوا إلى والده الشيخ عفيف الدين ولدهم العماد إسماعيل وهو يومئذ من أحسن الفتيان صورة لإعلام الشيخ عفيف الدين بمبيت ولده عندهم فتكلم عفيف الدين بديها هذين البيتين وبعث بهما صحبة العماد إسماعيل:

بعثتموا لى رسولا فى سرالته حلو المراشف والأعطاف والهيف

وقدتما ويسير ذاك أنكما أوقدتما النار فى بادى الضنى دنف

فرد عليه ولده شمس الدين بديها وكتب لى ظهر الرقعة:

مولاى كيف انثنى عنك الرسول ولم تكن لوردة خديه بمقتطف

جاءتك من بحر ذاك الحسن لؤلؤة فكيف ردّت بلا ثقب إلى الصدف

لما قدم السجاعى دمشق خاف منه شمس الدين لكونه كاتب الخزانة خوفًا عظيمًا انقطع منه قلبه فمات شابًا سنة ٦٨٨.

ابن حزم

أبو محمد على الظاهرى الإمام العلامة الحافظ المجتهد كان كثير الوقوع فى العلماء فنفرت عنه القلوب وتألب عليه الفقهاء واتفقوا على بغضه وتضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو منه فأقصته الملوك وشردته عن بلادها حتى انتهى إلى بادية فلاة فتوفى بها سنة ٤٥٦.

أبو الحسن

على بن بوعث كان شاعرًا مجيدًا إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف القدرة إلى أن توفى وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة بمصر سنة ٤١٦.

أبو حاتم السجستانى

قال التبغاشى وغيره كان أفضل أهل زمانه علمًا وورعًا وبلغ من فضله أنه كان يتصدق كل يوم بدينار ويختم القرآن فى كل أسبوع وكان من أظرف

أهل زمانه وأطيبهم خلوة وأحسنهم مفاكهة إلا أنه كان مولعًا بالغلمان يذهب فيهم مذهب الاستمتاع بالنظر لإفضاء الوطر وذكر أن المبرد أبا العباس كان يحضر حلقته يقرأ عليه وكان المبرد من أجمل أهل زمانه فقال فيه أبو حاتم:

وقف الجمال بخده ... فسما به حذو الإمام

حركاته وسكونه ... تحيا بها مهج الأنام

فإذا خلوت بمثله ... وعزمت فيه على اغترام

لم أعد أفعال العفا ... ف وذاك أوكد للغرام

نفسي فداؤك يا أبا الـ ... ـعباس حل بك اعتصام

فارحم أخاك فإنه ... نزر الكرى بادي السقام

وأنله ما دون الحرا ... م فليس يطمع في الحرام

وقرأت من خط الشيخ شهاب الدين السجستاني «أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان السجستاني» ثم البصري النحوي المقرئ صاحب المصنفات أخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وغيرهم وحمل الناس القرآن والحديث والعربية وكان جماعًا للكسب وله اليد الطولى في اللغة والشعر والعروض والمعمى ولم يكن حاذقًا في النحو وله إعراب القرآن وكتاب ما يلحن فيه العامة والمقصور والممدود وكتاب القسي والنبال والسهام وكتاب الهجاء وكتاب الشتاء والصيف وكتاب النحل والعسل، وكان أبو العباس المبرد يلازم حلقته وهو غلام وسيم في نهاية من الجمال فعمل فيه أبو حاتم وذكر الأبيات المذكورة توفي سنة ٢٥٠.

ابن الجبان

الأصفهانى محمد بن على بن عمر بن الجبان الأصفهانى أبو منصور أحد حساب الرى وعلمائها الأعيان جيد المعرفة باللغة ومن تصانيفه كتاب أبنية الأفعال وكتاب الشامل فى اللغة وهو كتاب كبير وشرح الفصيح وهو حسن قال ياقوت وجدت خطه على كتاب الشامل له وقد كتبه فى سنة ٤١٦، وذكره يحيى بن منده فقال بينه وبين الصاحب ابن عباد مكاتبات وعلق غلاما من الديلم يقال له التركانى اتفق للغلام أنه عزم على الحج فلم يجد ابن الجبان بدا من موافقته ومرافقته فلما بلغا الميقات وأحرما وأخذا فى التلبية قال ابن الجبان لبيك اللهم لبيك والتركانى ساقنى إليك وكان هجيراه:

يا نسيم الروض فى السحر ... وشبيه الشمس والقمر

أن من أسهرت ليلته ... لقرير العين بالسهر

ثم ابتلى بفراقه فكتب إليه:

يا وحشتى لفراقكم ... أترى يدوم على هذا

الموت والأجل المتا ... ح وكل معضلة ولا ذا

نقلت هذه الترجمة من خط الشيخ نور الدين الأبيارى.

السهيلى

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أبو القاسم وأبو زيد وأبو الحسن الخثعمى السهيلى الأندلسى المالقى النحوى الحافظ. ناظر على بن الحسن بن الطراوة فى كتاب سيبويه وسمع منه كثيراً من كتب اللغة ذكر أنه استخرج الروض الأنف من نيف وعشرين ومائة ديوان وله كتاب التعريف والإعلام بما أبهم فى القرآن وكتاب شرح آية الوصاية وشرح الجمل ولم يتمه واستدعى

إلى مراكش ليسمع بها وبها توفى قال ابن خلكان وكان يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره إلى صاحب مراكش فطلبه وأحسن إليه وأقام بها نحو ثلاثة أعوام ثم توفى سنة ٥٨١.

ابن دحية الكلبى

العلامة أبو الخطاب عمر بن حسن بن على بن محمد بن الجميل المعروف بابن دحية الكلبى كان يكتب لنفسه ذو النسبتين بين دحية والحسين، وأه سبط أبى السام الحسينى الفاطمى. كان له التصانيف الفائقة والرحلة الواسعة والدراية الحسنة بالنحو واللغة والحديث متنًا وإسنادًا وروى عن جماعة وروى عنه جماعة طول الحافظ الذهبى روايته ومن روى هو عنه وأطال ترجمته إلى أن قال قال ابن واصل وكان أبو الخطاب مع فرط معرفته بالحديث متهما بالمجازفة فى النقل وبلغ ذلك الملك الكامل وقد بنى له دار الحديث بالقاهرة فأمره أن يعلق شيئًا على أحاديث الشهاب فعلق كتابًا تكلم فيه على أحاديثه وإسناده فلما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعد حين قد ضاع نى فعلق لى مثله ففعل فجاء فى الثانى بمناقضة الأول فعلم السلطان صحة ما نقل عنه وعزله من دار الحديث قال ابن نقطة كان يدعى أشياء لا حقيقة لها - ذكر لى أبو القاسم بن عبد السلام وهو ثقة قال نزل عندنا ابن دحية فكان يقول أنا أحفظ صحيح مسلم والترمذى فخلطنا له أحاديث من الترمذى بأحاديث موضوعة وامتحناه بها فلم يعرف منها شيئًا قال ابن خلكان وصنع للمظفر صاحب أربل قصيدة ادعى أنها له فظهرت فى ديوان الأسعد بن مماتى قال الذهبى وكذلك نسبة شىء لا حقيقة له قرأت بخط ابن مدى كان أبوه تاجرًا يعرف بالكلبى بين الفاء والباء وهو اسم موضع بدانية وكان أبو الخطاب يكتب أولا الكلبى معًا إشارة إلى النسب والبلد توفى سنة ٦٣٣.

المسعودى

شارح المقامات محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود أبو سعيد وأبو عبد الله ابن أبى السعادات المسعودى الخراسانى روى عن جماعة وروى عنه جماعة وكان المحدثون يلينونه كما قال الذهبى وقال ابن خليل الأدمى لم يكن فى نقله بثقة ولا مأمون توفى سنة ٥٨٤.

الشاطبى

القاسم بن فيره بن خلف الرعينى الأندلسى الشاطبى المقرى أحد الأعلام كان إماما علامة نبيلا واسع المحفوظ كثير الفنون بارعًا فى القراءات وعللها حافظًا للحديث أستاذًا فى العربية وقصيدتاه فى القراءات والرسم مما يدل على تبحره - قال الذهبى وصبر على فقر شديد ثم قدم القاهرة فطلبه القاضى الفاضل للإقراء بمدرسته فأجاب بعد شروط اشترطها - قال السخاوى أقطع بأنه كان مكاشفًا وأنه سأل الله تعالى كفاف حاله ما كان أحد يعلم أى شىء هو - توفى سنة ٥٩٥.

ابن طارق

أحمد بن طارق بن سنان أبو الرضى الكركى الأصل البغدادى المولد التاجر المحدث سمع من أبى نصر موهوب بن الجواليقى وأبى الفضل بن الأرموى وأحمد بن طاهر المهسى وجماعة غيرهم طول روايته وذكر من روى عنه الذهبى ثم قال قال ابن النجار إلا أنه كان غاليًا فى التشيع شحيحًا مقترًا على نفسه يشترى من لقم المكدين ويتبع المحدثين ليأكل معهم ولا يشعل فى بيته ضوأ وخلف تجارة تساوى ثلاثة آلاف دينار مات فى سنة ٥٩٢ وبقى فى بيته أياما لا يدرى به وأكلت الفارة أذنيه وأنفه.

القاضى الفاضل

أبو على بن القاضى الأشرف أبى الحسين اللخمى العسقلانى البيسانى مسودات رسائله لا تقصر عن مائة مجلد قال الموفق عبد اللطيف كان قليل النحو لكن له دربة قوية تعرض له قلة اللحن وكان متقللا فى مطعمه ومنكحه وملبسه لباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين وكان فيه سوء خلق يكتمه ولا يظهره - توفى سنة ٥٩٦.

ابن بيان

ذو الرياستين محمد بن محمد ذى الرياستين بن أبى الطاهر الأبيارى المصرى أبو الفضل سمع من خلق وكتب الكثير بخطه وتولى ديوان النظر فى الدولة المصرية وتقلب فى الخدم فى الأيام الصلاحية وكان القاضى الفاضل ممن يغشى بابه ويمتدحه ويفتخر بالوصول إليه فلما جاءت الدولة الصلاحية قال القاضى الفاضل هذا رجل كبير القدر يصلح أن يجرى عليه ما يكفيه ويجلس فى بيته ففعل به ذلك ثم إنه توجه إلى اليمن ووزر لسيف الإسلام ثم عاد وعليه ديون ثقيلة وأدى أمره إلى أن جلس فى الجامع الأزهر وكان ينتقص القاضى الفاضل لا يراه بالعين الأولى والفاضل يقصر فى حقه فيقصر الناس معه مراعاة له وكان بعض من له عليه دين أعجميًا جاهلاً فصعد إلى سطح الجامع وسفه عليه وقبض على لحيته ففر وألقى نفسه من سطح الجامع فتهشم وحمل إلى داره فبقى أيامًا ثم مات سنة ٥٩٦.

ابن بصيلة

عبد الله بن خلف بن رافع الحافظ أبو محمد بن بصيلة المكى الأصل القاهرى كان حافظًا محصلا عالما بالتواريخ والوفيات وجمع مجاميع مفيدة وشرع فى تاريخ مصر وعجز عن إكماله لضيق ذات يده - توفى سنة ٥٩٨.

شمبم

على بن الحسن بن عنبر الأديب أبو الحسن النحوى المعروف بشميم الشاعر الحلى. قدم بغداد وتأدب بها على أبى محمد بن الخشاب وغيره وحفظ كثيراً من أشعار العرب وأحكم اللغة والعربية وقال الشعر الجيد إلا أن حمقه أخره - قال الذهبى قرأت بخط محمد بن عبد الجليل المومانى قال بعض العلماء وردت إلى آمد سنة ٥٩٤ فرأيت أهلها مطبقين على وصف هذا الشيخ فقصدته ودخلت عليه فوجدته شيخا كبيرا نحيف الجسم وبين يديه حمدان مملوء كتبًا من تصانيفه فسلمت عليه ثم قلت إنما جئت لأقتبس من علومك شيئًا فقال أى علم تحب قلت الأدب قال إن تصانيفى فى الأدب كثيرة وذلك أن الأوائل جمعوا أقوال غيرهم وبوبوها، وأما أنا فكل ما عندى من نتائج فكرى فإننى قد عملت كتاب الحماسة وأبو تمام جمع أشعار العرب فى حماسته وأنا فعلت حماسة من شعرى ثم سب أبا تمام وقال رأيت الناس مجمعين على استحسان خمريات أبى نواس فعملت كتاب الخمريات من شعرى ورأيتهم مجمعين على خطب ابن نباتة فعملت خطبا وجعل يزرى بالمتقدمين ويصف نفسه ويجهل الأوائل ويقول ذاك الكلب قال كذا قلت فأنشدنى شيئًا من شعرك فأنشدنى من الخمريات له فاستحسنت ذلك فغضب وقال ويلك ما عندك غير الاستحسان فقلت فما أصنع قال تصنع هكذا ثم قام يرقص ويصفق إلى أن تعب ثم جلس يقول ما أصنع ببهائم م شطح فى الكلام وقال ليس فى الوجود إلا خالقان واحد فى السماء وواحد فى الأرض فالذى فى السماء هو الله تعالى والذى فى الأرض أنا، ثم التفت إلىّ وقال هذا لا يحتمله العامة لكونهم لا يفهمونه أنا لا أقدر على خلق شىء إلا خلق الكلام فقلت يا مولانا أنا محدث وإن لم يكن فى المحدث جراءة مات بغيظه

وأحب أن أسألك عن شيء فتبسم وقال ما أراك تسأل إلا عن معضلة هات فقلت لم سميت شميما فشمني وقال اعلم أنني بقيت مدة لا أتغوط ثم يجيئ كالبندقة من الطين فكنت آخذه وأقول لمن أنبسط إليه شمه فإنه لا رائحة له فلقبت بذلك أرضيت يا ابن الفاعلة - قال ابن النجار كان أديبًا مبرزًا في علم اللغة والنحو لكنه كان أحمق قليل الدين رقعا يستهزئ بالناس ولا يعتقد أن في الدنيا مثله ولا يكون أبدًا - وحكى ابن العديم بسنده أنه كان لا يأكل إلا التراب فكان رجيعه يجيئ يابسا لا ريح له فيجعله في جنبه فمن دخل عليه أشمه إياه ويقول قد تجوهرت - توفي سنة ٦٠١ وله عدة كتب كثيرة يطول ذكرها.

الجزولي

عيسى بن عبد العزيز بن بللبخت بن عيسى العلامة أبو موسى الجزولي اليزدكتني المراكشي النحوي حج ولزم العلامة عبد الله بن بري وأخذ العربية عنه جماعة وكان علامة لا يشق غباره في النحو مع جودة التفهيم وحسن العبارة وأتى في مقدمته بالعجائب حتى أن الشخص يعرف المسئلة من النحو معرفة جيدة وإذا رآها في الجزولية يدور رأسه فيها واسم هذه المقدمة القانون وكان ينكر أها له تورعا لأنها نتائج بحوثه على ابن بري وبحوث رفقائه وبللبخت جده رجل بربري وجزوله بطن من البربر قال الذهبي وقرأت بخط محمد بن عبد الجليل الموقاني أن الجزولي قاسى بمدة مقامه بمصر كثيرا من الفقر ولم يدخل مدرسة وكان يخرج إلى الضياع يؤم بقوم فيحصل ما ينفقه في غاية الصبر ورجع إلى المغرب فقيرا مدقعا فلما وصل إلى المرية أو نحوها رهن كتاب ابن السراج الذي قرأه على ابن بري وعليه خط فأنهى المرتهن أمره إلى الشيخ أبي العباس المغربي أحد الزهاد بالمغرب وكان يصاحب بني عبد

المؤمن فأنهى أبو العباس ذلك إلى السلطان فأمر بإحضره وقدمه وأحسن إليه انتهى - وصنف كتابا فى شرح أصول ابن السراج وأخذ عنه النحو أبو على الشلوبين ويحيى بن معطى - توفى سنة ٦٠٧.

التاج الكندى

زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندى البغدادى المقرى النحوى اللغوى أعلى أهل الأرض إسناد فى القراءات - قال ابن النجار كان أعلم أهل زمانه بالنحو أظنه يحفظ كتاب سيبويه ما دخلت عليه قط إلا وهو فى يده يطالع فيه وهو فى مجلد واحد بخط رفيع والشيخ يقرأه بلا كلفة وقد بلغ التسعين - قال القفطى كان بحلب يبتاع الخليع من الملبوس ويتجر به إلى بلد الروم ثم ترقت به الحال وكان لينا فى الرواية معجبًا بنفسه فيما يذكره ويرويه إذا نوظر جبه بالقبيح ولم يكن موفق العلم رأيت له أشياء باردة - قال واشتهر عنه أنه لم يكن صحيح العقيدة قال الموفق عبد اللطيف كان معجبا بنفسه مؤذيًا لجليسه - توفى سنة ٦١٢.

ياقوت

ابن عبد الله شهاب الدين الرومى الحموى البغدادى الإمام النحوى اللغوى الإخبارى صنف كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الأدباء وإرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء فى أربع مجلدات وأخبار الشعراء المتأخرين ومعجم الشعراء وكتاب المشترك وضعًا المختلف صقعًا وكتاب المبدا والمآل فى التاريخ وكتاب المقتضب فى النسب اتفق له مرة أنه تنقص عليًا رضى الله عنه فثار عليه الناس وكادوا يقتلونه فهرب إلى حلب ثم إلى الموصل وإربل ودخل خراسان واستوطن مرو يتجر ثم دخل خوارزم فصادفه خروج التتار فانهزم بنفسه وقاسى شدائد وتوصل إلى الموصل وهو فقير دائر - قال الذهبى قال

جمال الدين القفطى فى تاريخ النحاة له أنه كتب إليه رسالة من الموصل شرحا لما تم على خراسان ومنها كان المملوك لما فارق مولاه أراد استعتاب الدهر الجامع واستدرار حلب الزمان الجامح اغترارا بأن الحركة بركة والاغتراب داعية الاكتساب فامتطى غارب الأمل إلى الغربة وركب ركوب التطواف مع كل صحبة فلم يرث له دهره الخؤون ولا رق له زمانه المفتون:

إن الليالى والأيام لو سئلت عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا

وهيهات مع حرفة الأدب بلوغ وطر أو إدراك أرب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الكظ ولم أزل مع الدهر فى تفنيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالإياب وهى طويلة - توفى سنة ٦٢٦.

ابن معطى

يحيى بن عبد النور الشيخ زين الدين أبو الحسين الزواوى المغربى النحوى الحنفى صنف فى الأدب والنحو والعروض وحمل الناس عنه وكان إماما مبرزا فى علم اللسان شاعرا محسنا وكان أحد الشهود بدمشق وليس له من طرق الكسب ما يقوم بكفايته كما قال الحافظ الذهبى فحضر مع العلماء عند الملك الكامل وكان له طرف من النحو فسألهم فقال زيد ذهب به هل يجوز فى زيد النصب فقالوا لا فقال ابن معطى يجوز النصب على أن يكون المرتفع بذهب المصدر الذى دل عليه ذهب وهو الذهاب وعلى هذا فموضع الجار والمجرور الذى هو به النصب فيجئ من باب زيد مررت به إذ يجوز فى زيد النصب فكذلك ههنا فاستحسن السلطان جوابه وأمره بالسفر معه إلى مثر فسافر وقررا له معلوما قال الذهبى فلم تطل مدة حياته فتوفى سنة ٦٢٨.

أبو حامد

الأسفراينى أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراينى الشيخ أبو حامد بن أبى طاهر شيخ طريقة العراق بل إمام المذهب على الإطلاق شيخ الإسلام والمسلمين قاطبة ورحلة الطلاب طبق الشيخ أبو حامد الأرض بالأصحاب وجمع مجلسه ثلثمائة متفقه واتفق الموافق والمخالف على تفضيله حتى قال أبو الحسين القدورى هو عندى أفقه أو انظر من الشافعى وأفتى وهو ابن سبع عشرة سنة وقام يفتى إلى ثمانين سنة انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا حتى أنه قال للخليفة أنك لست بقادر على عزلى من ولايتى التى أولانى الله تعالى إياها وأنا أقدر أن أكتب إلى خراسان بكلمتين أو ثلاثة أعزلك عن خلافتك وأرسل إلى مصر فاشترى أمالى الشافعى بمائة دينار - قال السبكى فى الطبقات عن سليم الرازى أن الشيخ أبا حامد كان يحرس فى درب وكان يطالع فى زيت الحرس ويأكل من أجرة الحرس - توفى فى شوال سنة ٤٥٦.

ابن عنين

محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسين بن عنين الأديب الرئيس شرف الدين أبو المحاسن الأنصارى الكوفى الدمشقى الشاعر المشهور سمع من الحافظ أبى القاسم ابن عساكر كان غزير المادة مطلعا على أشعار العرب واشتغل على القطب النيسابورى والفخر الرازى وجال فى البلاد ومدح الملوك والوزراء وهجا الصدور والكبراء أقامه الملك المعظم مقام نفسه فى ديوانه فأحسن السياسة إلا أنه فى الأخير ظهر منه سوء اعتقاد وطعن فى السلف واستهتار بالشريعة وكثر عسفه وظلمه وترك الصلاة وسب الأنبياء صلوات الله عليهم ولم يزل يستورد الخمر إلى ما قبل وفاته بقليل - توفى سنة ٦٣٠.

ابن حمويه

اليزدى على بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين حمويه الإمام أبو الحسن اليزدى الشافعى المقرى المحدث نزيل بغداد حدث عن خلق ذكرهم الحافظ الذهبى وذكر من روى عنه قال وقرأت بخط أحمد بن شافع أن مصنفاته زادت على خمسين مصنفًا قال أبو سعيد السمعانى فقيه فاضل سخى النفس بما يملك كان له عمامة وقميص بينه وبين أخيه إذا خرج ذلك قعد هذا وإذا خرج هذا قعد الآخر هكذا ترجمه الذهبى وطول فى ترجمته فذكر مشيخته وكراماته إلا أنه قال زاهد - توفى سنة ٥٥١.

نفطويه

إبراهيم بن عرفة أبو عبد الله النحوى المعروف أخذ العربية عن المبرد وثعلب ومحمد بن الجهم وخلط نحو الكوفة بنحو البصرة وتفقه على مذهب داود بن على الظاهرى ومن تصانيفه: كتاب التاريخ، غريب القرآن، المقنع فى النحو، المصادر، الوزراء، وغير ذلك. وكان مع كونه من أعيان العلماء غير مكترث بإصلاح نفسه وكان يفرط به الصنان فلا يعرّه وحضر يومًا مجلس وزير المقتدر حامد بن العباس فتأذى هو وجلساؤه من صنانه فطلب الوزير مرتكا فبدأ بنفسه وأداره على الجماعة فتمرتكوا وفطنوا مراده فقال نفطويه لا حاجة لى به فراجعه فأبى فاحتد حامد وقال عاض كذا من أمه إنما تمرتكنا من أجلك فإنا تأذينا بصنانك قم لا أقام الله لك وزنًا اخرجوه وأبعدوه ببغداد - توفى سنة ٣٢٣ ولقب نفطويه لرمامته وأذيته تشبيهًا بالنفط.

إمام الأئمة ابن خزيمة

محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة أبو بكر السلمى النيسابورى المجتهد المطلق البحر العجاج وروى عن خلائق وروى عنه الأئمة البخارى

ومسلم ويحيى بن محمد بن صاعد وغيرهم - قال الحاكم سمعت أبا عمرو ابن إسماعيل يقول كنت فى مجلس ابن خزيمة فاستمد مدة فناولته القلم بيسارى إذ كانت يمينى قد اسودت من الكتابة فلم يأخذ القلم وأمسك فقال بعض أصحابه لو ناولت الشيخ بيمينك فقد امتنع أن يأخذ من يسارك فأخذت القلم بيمينى وناولته إياه فأخذه منى وقد أطال الحاكم فى تاريخ نيسابور ترجمته بما لا مزيد على حسنه - قال السبكى فى الطبقات قال أبو أحمد الدارمى كان له قميص يلبسه وقميص عند الخياط فإذا فرغ الذى يلبسه وهبه وغدوا إلى الخياط وجاؤا بالقميص الآخر وقيل له يومًا لو حلقت شعرك فى الحمام فقال لم يثبت عندى أن رسول الله ﷺ دخل حمامًا قط ولا حلق شعره إنما تأخذ شعرى جارية بالمقراض - توفى سنة ٣١١.

أبو عمر

محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين صحب أبا العباس ثعلبا فعرف به وله تصانيف كثيرة وكان لسعة روايته وحفظه يكذبه أدباء زمانه فى أكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طائر يقول أبو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابى ويذكر فى معنى ذلك شيئًا وكان أغلب تصانيفه من حفظه حتى إنه أملى فى اللغة ثلاثين ألف ورقة فلهذا الإكثار نسب إلى الكذب قال الملك المؤيد صاحب حماه فى تاريخه وكان اشتغاله بالعلوم قد منعه من اكتساب الرزق فلم يزل مضيقًا عليه - توفى سنة ٣٤٥.

أبو الوقت السجزى

عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق أبو الوقت السجزى الأصل الهروى الصوفى مسند العصر ورحلة الدنيا روى عن خلائق

وروى عنه أمم لا يحصون حكى عنه والده أنه أخذه ماشيا من هراة إلى بوشنج ليسمعه الحديث وكان أبوه أيضًا ماشيًا فكان إذا أعيان حمله على كتفه وعمره إذ ذاك دون عشر سنين قال وكنا نلتقى على أفواه الطرق فلاحين فيقولون يا شيخ عيسى ادفع إلينا هذا الطفل نركبه وإياك فيقول معاذ الله أن يركب فى طلب حديث رسول الله ﷺ قال فلحسن نية الوالد صارت الوفود ترحل إلىّ من الأمصار - توفى سنة ٥٥٣.

ابن نباتة السعادى

أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدى أديب فضله تام وروض علمه زاهر أصفى عليه حرمانه ولم يسعفه زمانه.ورد على أبى الفضل بن العميد وامتدحه بقصيدته التى أولها:

برح اشتياق وادكار ... ولهيب أنفاس حرار
ومدامع عبراتها ... ترفض عن نوم مطار
لله قلبى ما يجن ... من الهموم وما يوار
وكبرت عن وصل الصغا ... ر وما سلوت عن الكبار

ومنها:

لم يبق لى عيش يلـ ... ـذ سوى معانقة العقار
وإذا استهل فتى العميـ ... ـد تضاحكت ديم القطار
حر صفت أخلاقه ... صفو السبيك من النضار

فتأخرت صلته فشفع هذه القصيدة بأخرى وأتبعها برقعة فلم يزدها ابن العميد غير الإهمال فتوصل إلى أن دخل عليه ومجلسه محتفل بالأعيان فأشار

بيده إليه وقال أيها الرئيس إنى لزمتك لزوم الظل وذلك لك ذل النمل وأكلت النوى المحرق انتظاراً لصلتك ووالله ما بى الحرمان ولكن شماتة قوم نصحونى فاغتششتهم وصدقونى فانهمتهم فبأى وجه ألقاهم فإن كان للنجاح علامة فأين هى وما هى إن الذى تحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وإن الذين هجوا كانوا مثلك، فزاحم بمنكبيك أعظمهم سناء وأنورهم شعاعًا فحار ابن العميد وشده وأطرق ساعة ثم قال هذا وقت يضيق عن الإطالة منك فى الاستزادة وعن الإطالة منا فى المعذرة وإذا ترامينا ما دفعنا إليه استأنفنا ما نتحامد عليه فقال ابن نباتة هذه نفثة مصدور والغنى إذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله ولست ولى نعمتى فأحتملك ولا صنيعتى فاغضى عنك وإن بعض ما أقررته فى مسامعى تنقض منه مرة الحليم ويبدد شمل الصبر - هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحى - فقال ابن نباتة لما جلست فى صدر إيوانك بأبهتك وقلت لا يخاطبنى أحد إلا بالرياسة دعوتنى بلسان الحال وإن لم تدعنى بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبًا ودخل حجرته وتعوص المجلس وسمع ابن نباتة ذاهبًا وهو يقول والله إن سف التراب والمشى على الجمر أهون من هذا فلعن الله الأدب إن كان بائعه مهينا له ومشتريه ماكسًا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب إليه علمه التمسه ليعتذر إليه فكأنما غاص بين سمع الأرض وبصرها فكان حسرة فى قلب ابن العميد إلى أن مات اهـ ملخصًا من ابن خلكان.

الزبيدى

محمد بن يحيى بن على بن مسلم القرشى الزبيدى الواعظ أبو عبد الله كان له معرفة بالنحو والأدب قال الذهبى قال أحمد بن صالح بن شافع كان

له فى علم الأصول وعلم العربية حظ وافر وصنف كتاب فى فنون العلم تزيد على مائة تصنيف قال الحافظ الذهبى وكان صبوراً على الفقر متعففًا حنفى المذهب قال أبو الفرج ابن الجوزى حدثنى الوزير ابن هبيرة قال جلست مع الزبيدى من بكرة إلى قريب الظهر وهو يلوك شيئًا فى فيه فسألته فقال لم يكن لى شيء فأخذت نواة أتعلل بها قال ابن السمعانى كان فينا عجبًا يخضب بالحناء ويركب حماراً مخضوبًا ويعظ ويجبه بالحق - توفى سنة ٥٥٥.

أبو النجيب السهروردى

عبد القاهر بن عبد الله بن محمد الشيخ أبو النجيب السهروردى الصوفى الواعظ الفقيه الشافعى. قال الذهبى الزاهد حفظ كتاب الوسيط فى التفسير للواحدى وسمع كتب الحديث المشهورة وتفقه على أسعد الميمنى وتأدب على الفصيحى وكتب عنه أبو سعد السمعانى - قال ابن النجار أنبأنا يحيى بن القاسم التكريتى أنبأنا أبو النجيب قال كنت أبقى اليوم واليومين لا أستطعم بزاد وكنت أنزل إلى دجلة وأقلب فى الماء حتى يسكن جوعى حتى دعتنى الحاجة إلى أن اتخذت قربة وكنت أستقى بها الماء لأقوام فلما تعذر ذلك فى الشتاء خرجت إلى بعض الأسواق فوجدت رجلا بين يديه طبرزين وعنده جماعة يدقون فقلت هل لك أن تستأجرنى فقال أرنى يديك فأريته فقال هذه يد لا تصلح إلا للقلم ثم ناولنى قرطاسا فيه ذهب فقلت ما آخذ إلا أجرة عملى وكان رجلا يقظًا فقال اصعد وقال لغلامه ناوله تلك المدقة فناولنى فدققت معهم فلما عملت ساعة قال تعالى فجئت إليه فناولنى الذهب وقال هذه أجرتك فأخذته وانصرفت ثم وقع فى قلبى الاشتغال فاشتغلت ثم قال ابن النجار ثم وعظم على أصحابه بخربة على دجلة يحضره الرجل والرجلان إلى أن اشتهر اسمه وصار له القبول عند الملوك وزارته السلاطين وبنى تلك

الخربة رباطا وبنى إلى جانبها مدرسة ثم ولى التدريس بالنظامية وعزل عنها بعد سنتين. توفى سنة ٥٤٥.

الميدانى

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفضل الميدانى صاحب الأمثال تلميذ أبى الحسن الواحدى واشتمل كتابه فى الأمثال على ستة آلاف مثل مثل ولما وقف عليه الزمخشرى حسده فزاد فى لفظة الميدانى نونًا قبل الميم فصار النميدانى وهو بالفارسية الذى لا يعرف شيئًا فعمد إلى تصنيف الزمخشرى وعمل الميم نونًا فصارت الزمخشرى وهو بالفارسية بائع زوجته قال محمد بن المعالى فى كتابه ضالة الأديب من الصحاح والتهذيب سمعت أكابر أصحاب الميدانى يقولون لو كان للوفاء والشهامة والفضل صورة لكان الميدانى صورتها ومن نظمه رحمه الله تعالى:

شفة لماها زاد فى آلامى ... فى رشف ريقتها شفاء سقامى

قد ضمنا جنح الدجى وللثمنا ... صوت كقطك ارؤس الأقلام

توفى سنة ٥٣٩.

أبو العلاء الهمذانى

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد الحافظ أبو العلاء الهمذانى العطار المقرئ الحنبلى المحدث شيخ مدينة همذان أربى على أهل زمانه فى كثرة السماعات وتحصيل الأصول وبرع على حفاظ عصره فى حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب والتواريخ والأسماء والكنى والقصص والسير - قال الحافظ عبد القادر الرهاوى شيخنا الإمام أبو العلاء أشهر من أن يعرف بل تعذر وجود مثله فى أعصار كثيرة سمعت أن من جملة محفوظاته كتاب

الجمهرة رآنى يومًا وعلى رأسى قلنسوة مكشوفة فقال لا تلبسها مكشوفة فإن أول من أشهر لبس القلانس مكشوفة أبو مسلم الخراسانى ثم شرع فى ذكر أبى مسلم فذكر أحواله من أولها إلى آخرها وجاءته مرة فتوى فى أمر عثمان فأخذها وكتب فيها من حفظه ونحن جلوس درجًا طويلا ذكر فيه فاته وسنه ومولده وأولاده وما قيل فيه إلى غير ذلك وكان من أبناء التجار وورث مالا فأفقه فى طلب العلم حتى سافر إلى بغداد وأصبهان مرات كثيرة ماشيًا وكان يحمل كتبه على ظهره وسمعته يقول كنت أبيت ببغداد فى المساجد وآكل خبزا أدهن وسمعت شيخنا أبا الفضل الأديب الهمذانى يقول رأيت الحافظ أبا العلاء فى مسجد من مساجد بغداد يكتب وهو قائم على رجليه لأ السراج كان عاليًا ثم نشر الله ذكره فى الآفاق وعظم شأنه عند الملوك والعوام حتى إنه كان يمر فى همذان فلا يبقى أحد يراه إلا قام ودعا له حتى الصبيان واليهود - توفى سنة ٥٦٩.

ابن مكتوم

صاحب الدر اللقيط تلميذ أبى حيان أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسى الحنفى تاج الدين الإمام الإمام النحوى المحدث المؤرخ صاحب التصانيف المفيدة فمنها تاريخ النحويين وكتاب الحيل وكتاب الدر اللقيط الذى انتقاه من البحر المحيط لأبى حيان ومنها شرح تصريف ابن الحاجب واختصار تاريخ القفطى وشرح فصيح ثعلب وله مجاميع حسنة بخطه ورأيت بخط العلامة نور الدين الأبياردى أشياء حسنة يذكر أنه نقلها من خطه قال ابن مكتوم ومن خطه نقلت أذكر مرة وقد حمل الحسد على العلم بعض من ابتلاه الله بالجهل ممن كان يجالسنى من الشهود على أن تأب علىّ وأعانه على ذلك نويس من أشكاله فاجتمع عنده نحو الخمسة منهم وكتب هو بخطه رسما

نسبنى فيه إلى الوقوع فيما يعلم الله براءتى منه وقدمه إليهم ليشهدوا فيه علىّ زورا بما تضمنه فأراد كل منهم أن يتقدمه غيره إلى ذلك وجبنوا وألقى الله الرعب فى قلبهم وضرب عليهم الذل والمسكنة فتفرقوا من فورهم خاملين وصاروا عن قليل بعد الصحبة الأكيدة متعادين يذكر كل منهم عن الآخر ما إذا سمعه أحزنه وغمه ولا يرقب فى شتمه واغتيابه إلا ولا ذمة فالحمد لله الذى كفانى شرهم وجعل محل كيدهم نحوهم وحتى بلغنى ذلك من بعضهم ومن آخرين سواهم فلم أعتب أحدًا منهم على ما فعله إذ داء الحسد كما علم لا دواء له فقال:

سوى وجع الحساد داء فإنه إذا حل فى قلب فليس يحول

وقال محمد بن عيسى بن حمدان القرطبى:

كن من أخ فؤاده دغل أخوف من كاسح يجاهده

برء السقام الخفى أعسر من برء سقام بدت شواهده

اهـ ما أردت نقله من خطه وجدت بخطه مجموعًا ومنه نقلت ما كتبت هنا وهو مكتوب فى ظهور الحجج والوثائق التى تجتمع عند الشهود بحيث إنه صار مقسومًا صفحتين صفحتين بين كل ظاهرين باطنان فيهما الوثيقة وهذا إما عن فقر عظيم أو عن شح عظيم وأيًا ما كان فهو مستحق للذكر فى هذا الفصل.

ابن خالويه

الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه الهمدانى اللغوى المقرى النحوى أبو عبد الله أحد العلماء المشهورين والأءباء المصنفين ومن تصانيفه كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل فى النحو وكتاب القراءات وكتاب إعراب ثلاثين سورة

من القرآن وكتاب المقصور والممدود وشرح شعر أبى فراس الحمدانى وغير ذلك - قرأت بخط العلامة ابن مكتوم أنه كان يلقب بذى النونين لأنه كان يطولهما فى خطه وهما نون الحسين ونون ابن قال وقد رأيتهما طويلتين فى آخر كتاب الجمهرة بخطه وقد طولهما جداً كما ذكر عنه ووجد على نسخة من إصلاح المنطق بخط أبى الحسن على بن عبد الله بن أحمد البزار ما مثاله لما فرغت من هذا الجزء كان أبو سعيد العطاردى حاضرا فقال على لسانى:

قرأ ما فيه على الحسين ... قرأة صدق لم تشب بمين

مستفهم الشكل مرتين ... فجاء كالمسك على لجين

أو كعذار فوق عارضين ... حتى إذا ما تم لى باون

شرفنى الإسناد بالنونين

قال ابن مكتوم كما نقلته من خطه وكان ابن خالويه على إمامته فى اللغة ضعيفًا فى النحو وعلله ضعيفًا فى التصريف وله فى ذلك مع أبى على الفارسى وتلميذه أبى الفتح بن جنى حكايات معروفة ويحكى أن أبا الطيب المتنبى لما أنشد سيف الدولة ابن حمدان قوله:

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه

قال له ابن خالويه إنما يقال شجاه لا أشجاه توهمه فعلا ماضيًا فقال له المتنبى اسكت فما وصل الأمر إليك وجرى بيه وبين الفارسى كلام فقال ابن خالويه نتكلم فى كتاب سيبويه فقال له الفارسى لا بل نتكلم فى الفصيح ولأبى على الفارسى فى تغليظه كتاب نقض الهادورقلت وأنت إذا وقفت على ضعفه فى العربية وقفت على سر الحكاية المشهورة عنه وأنها ليست من هضم النفس فى شىء وهى أنه قال له رجل أشتهى أن أتعلم من العربية ما أقيم به

لسانى فقال أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو ما تعلمت ما أقيم به لسانى - توفى سنة ٣٧٠.

ابن الجصاص

المتمول الصدر الرئيس أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الجصاص البغدادى الجوهرى التاجر السفار وقال ابن طولون لا يباع لنا شيء إلا على يد ابن الجصاص صادره المقتدر فى سنة ٣٠٢ فأخذ له من الذهب والجوهر ما قوم بأربعة آلاف دينار وقال ابن الجوزى فى المنتظم أخذوا له ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار عينا وورقًا وخيلا وقماشًا ويحكى عنه وتغفل. مر به صديق له فقال كيف أنت فقال ابن الجصاص الدنيا كلها محمومة وكان قد حم ونظر مرة فى المرآة فقال لصاحبه ترى لحيتى قد طالت فقال المرآة فى يدك قال الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ودخل يومًا على الوزير ابن الفرات فقال عندنا كلاب يحرموننا ننام فقال الوزير لعلهم جراء فقال بل كل واحد قدى وقدك وفرغ من الأكل فقال الحمد لله الذى لا يخلف بأعظم منه وأراد أن يقبل يوما رأس الوزير فقال إن فيه دهنا فقال أقبله ولو أن فيه خر أو وصف يومًا مصحفًا قديمًا فقال كسروى توفى سنة ٣١٥.

الأديب أبو بكر بن بقى

ترجم له صاحب قلائد العقيان فقال نبيل النشر والنظام قليل الارتباط والانتظام ضنأ عليه حرمانه وما صفا له زمانه فصار قعيد صهوات وقاطع فلوات مع توهم لا يطفئه بأمانى ومن نظمه الرقيق المعانى:

عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك العتيق لناشق

حتى إذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته شيئًا وكان معانقى

باعـــدته عن أضلع تشتـــاقـــه كى لا ينام على وســـاد خـــافق

وله من قصيدة:

ولكن مـا جـدى صبا غـيـر لاقح يسـد طريق المـزن عن أرضى الفل

أخـــلاى والآداب تجـــمـع بينـنا وبعض طباع لست أقضى على كل

ذوى أملى عنـد اهتـزاز عـصـــوبة وأرخصنى الدهر الذى كان بى يعلى

ومنها:

وامـدحـهم مـا حـسـبى الله كـاذبًا فيـجزونـى بالمنع شكلا على شكل

أبو الحسن

على بن أحمد بن نونخت. كان أديبًـا مجيدًا إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقـدرة تى توفى بمصر فى شعبان سنة ٤١٦ وهو على حاله من الضرورة وشـدة الفاقة فكفنه أبو محمد بن حـيران متولى كتب السجلات بمصر.

الصولى

أبو بكر بن محمد بن يحيى بن عـبد الله المعروف بالصولى أحد الأدباء الفضلاء المشهورين روى عن أبى داود السجـستانى والمبرد وغيرهم وروى عنه الدارقطنى والمرزبانى وله التآليف المشهورة وكان أوحد وقته فى لعب الشطرنج وبه يضرب المثل فيه خرج من بغداد لإضافة لحقته فتوفى سنة ٣٣٥.

ابن ظفر

أبو عبـد الله محمد الصقـلى له التصانيف المتعـددة منها سلوات المطاع وخير البـشر وأنباء نجباء الأبناء والينبوع فى التـفسير وشرح مقـامات الحريرى

والحاشية على درة الغواص ذكره العماد فى الخريدة ولم يزل يكابد الفقر حتى مات. قيل إنه زوج ابنته بحماه من غير كفء للضرورة فرحل بها الزوج عن حماه وباعها فى بعض البلاد توفى سنة ٥٧٥.

ابن السكيت

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت الإمام اللغوى النحوى كان أول الأمر يؤدب أولاد العامة ببغداد بدرب القنطرة ثم أدب ولد بن طاهر والمتوكل وجعفر. قال الحسين بن عبد المجيب سمعت يعقوب بن السكيت فى مجلس أبى بكر بن شبه يقول:

ومن الناس من يحبك حبًا ظاهر الحب ليس بالتقصير

فإذا ما سألته نصف فلس لحق الحب باللطيف الخبير

قيل أن المتوكل قتله وذلك أن المتوكل أمره بشتم رجل من قريش فلم يفعل فأمر القرشى أن ينال منه ففعل فأجابه يعقوب فلما أجابه قال له المتوكل أمرتك أن تفعل فلم تفعل، فلما شتمك فعلت فأمر بضربه فحمل من عنده صريعًا مقتولا ووجه المتوكل إلى بنى يعقوب من الغد عشرة آلاف درهم قاله الأبيارى فى نزهة الألباء.

الأعيب أبو جعفر

ابن المثنى ترجم له صاحب قلائد العقيان فقال رافع راية القريض وصاحب آية التصريح والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وجعل عصيه طائعه وكان أليف غلمان وحليف كفر لا إيمان ما نطق متشرعًا ولا زتق متورعًا ولا أتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا وربما تنسك مجونا وفتكا وتمسك باسم التقى وقد هتك هتكا لا يبالى كيف ذهب ولا بما تمذهب وقد أثبت له ما يرتشفه ريقا ويلحو الأوان منه شروقا فمن ذلك قوله:

كـــــــيف لا يـزداد قـلـبى ... من جـــوى الشـــوق خـــبـــالا
وإذا قـــلـــت عـــلـــىّ ... بـهـــر الـناس جـــمـــالا
هو كـــالغـــصـن وكـــالـبـــد ... ر قـــوامًـــا واعـــتـــدالا
إن مـــــن رام ســـــلـــــوى ... عـنه قـــد رام مـــحـــالا
لـســت أسـلـــو عـن هـــواه ... كـــان رشـــدًا أو ضـــلالا

ولما اشتهر عن ناصـر الدولة ما تقرر وتردد على مسمعـه انهتاكه وتكرر أخرجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه.

الإمام أبو سهل الصعلوكى

محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون الحنفى نسبا من بنى حنيفة العـجلى الإمام أبو سهل الصعلوكى شـيخ عصره إمام الدنيـا فى الفقه والتفـسير والأدب واللغـة والنحو والشعـر والكلام والتصوف وغـير ذلك من أصناف العلوم - وعن الصاحب أبى القاسم بن عبـاد لم تر خراسان مثله ولا رأى هو مثـل نفسه لقـى أبا بكر بن خزيمة وأبا العـباس الماسـرخسى الثـقفى وغيرهم ومن الصوفية الرئيس الشبلى وأبا على الثقفى وغيرهم وحكى عنه أنه قال مـا مرت بى جمـعة الأولى على الشـبلى وقفة أو سـؤال وأنه قال دخل الشبلى على أبى إسحاق المروزى فرآنى عنده قال هذا المجنون من أصحابك لا بل من أصحابنا - وعن الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى أنه قال قلت للأستاذ أبى سهل فى كلام جـرى بيننا لم فقال لى أما علمت أنه من قـال لأستاذه لم لم يفلح أبدًا - قال الـسبكى فى الطبقـات قال الأستـاذ أبو القاسم القشـيرى سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول وهب الأستاذ أبو سهل جبته من إنسان فى الشتاء وكان يلبس جبة النساء حين يخرج إلى التدريس إذ لم يكن له جبة

أخرى فيقدم الوفد المعروفون من فارس وفيهم من كل نوع إمام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين فأرسل إليه صاحب الجيش أبو الحسن وأمره أن يركب لاستقبالهم فلبس دراعة فوق تلك الجبة التى للنساء وركب فقال صاحب الجيش أنه مستخف بى أمام البلد يركب فى جبة النساء ثم ناظرهم فغلبهم أجمعين فى كل فن - توفى فى ذى القعدة سنة ٣٦٩ وصلى عليه ابنه أبو الطيب ودفن فى المجلس الذى كان يدرس فيه.

الغزى

أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبى الغزى الشاعر المشهور ذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخه، وقال إنه دخل دمشق ثم بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى، ثم رحل إلى خراسان وانتشر شعره هناك وأثنى عليه اهـ. وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وأثنى عليه وقال إنه جاب البلاد وتغرب وأكثر التنقل والحركات وتغلغل فى أقطار خراسان وكرمان ولقى ناصر الدين بن مكرم بن العلاء وزير كرمان ومدحه بقصيدته البائية التى يقول فيها:

حملنا من الأيام ما لا نطيقه ... كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها فى قصر الليل:

وليل رجونا أن يدب عذاره ... فما اختلط حتى صار بالفجر شعائبا

ومن شعره:

قالوا هجرت الشع قلت ضرورة ... باب الدواعى والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجى ... منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب أن نراه كاسدا ... ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره:

وخز الأسنة والخضوع لناقص ... أمران فى ذوق النهى مران

والرأى أن تختار فيما دونه الـ ... ـمران وخز أسنة المران

ومن شعره:

من آلة الدست ما عند الوزير سوى ... تحريك لحيته فى حال إيماء

فهو الوزير ولا أزرز يشد به ... مثل العروض له بحر بلا ماء

وله:

وجف الناس حتى لو بكينا ... تعذر ما تبل به الجفون

فما تندى لممدوح بنان ... ولا يندى لهجو جبين

ولد بغزة وتوفى وقد جاوز التسعين ودفن ببلخ سنة ٥٣٤.

ومن نظم الغزى:

قالوا بعدت ولم تقرب فقلت لهم ... بعدى عن الناس فى هذا الزمان حجا

إذا خروجك لم يخرجك عن كرب ... حسدت من كان جليس البيت ما خرجا

كم عالم لم يلج بالقرع باب غنى ... وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا

قعدت فى البيت إذ ضيعت منتظرا ... من رحمة الله بعد الشدة الفرجا

قال المصنف رحمه الله (تنبيه) قال كاتبه ومصنفه أحمد بن على الدلجى عافاه الله من الفلاكة مهما وجدت فى ترجمة عالم أو شاعر أنه طاف البلاد وجال وتنقل فاحكم عليه ما لم يكن محدثًا بأنه فى غاية الفلاكة وهذا أمر يصححه عندى الذوق والوجدان ولا أشك فيه وأنا أقطع بأن التنقل من لوازم الفلاكة وما خرج أحد من بلد ويمكنه الإقامة فيها والله أعلم.

الفارابى

محمد أبو نصر بن محمد بن أوزلغ بن طرخان من مدينة فاراب من بلاد الترك. كان إمامًا فاضلاً وفيلسوفًا كاملاً برع فى الفلسفة وأتقنها وأظهر محاسنها وتفنن فى فن الموسيقى واخترع فيه ما لم يسبق إليه وشرح كتب الأوائل. كان فى أول الأمر قاضيًا ببلاده فأودع عنده رجل من التجار جملة من كتب أرسطاطاليس فنظر فيها فصادفت منه قبولا فترك القضاء وأكب عليها بجملته وتجرد وسافر إلى بغداد وأقام بها وقرأ بها المنطق على يوحنا بن حيلان وقرأ النحو على أبى بكر بن السراج ثم سافر إلى مصر ثم رجعل إلى دمشق وأقام بها إلى أن مات - قال أبو الحسن الآمدى كان الفارابى متقنعًا باليسير من الرزق، وكان فى أول أمره ناطورًا ببستان بدمشق وهو فى مثل هذه الحالة ملازم للاشتغال ليله ونهاره، وكان فى أكثر لياليه يستضىء على المطالعة بقنديل الحارس ولم يزل كذلك حتى ظهر فضله وكثرت تلامذته واجتمع به الأمير سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله الثعلبى فأكرمه وأوسع عليه فلم يقبل منه سوى أربع دراهم فضة فى اليوم يصرفها فى الضرورى من عيشه ومن دعائه اللهم ألبسنى حلل البهاء وكرامات الأنبياء وسعادة الأغنياء وعلوم الحكماء وخشوع الأتقياء ومن شعره:

بزجاجتين قطعت عمرى ... وعليهما عولت أمرى

فزجاجة ملئت بحبر ... وزجاجة ملئت بخمرى

فبذى أدوّن حكمتى ... وبذى أزيل هموم صدرى

وكان يرى الانفراد على شرب الخمر ولا يحب المنادمة عليها - توفى رحمه الله فى شهور سنة ٣٣٤ نقلت ذلك كله من عيون الأنباء فى طبقات

الأطباء مما اختاره الحسن بن أحمد بن زفر الأربلى الشافعى من تاريخ ابن أصيبعة.

الهروى

صاحب الغريبين أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد العبدى الهروى القاشانى من كبار العلماء أخذ عن أبى منصور الأزهرى اللغوى وكتابه المذكور فسر فيه غريب القرآن وغريب الحديث النبوى وسار فى الآفاق. قال ابن خلكان وقيل إنه كان يحب البذلة ويتناول فى الخلوة ويعاشر أهل الأدب فى مجالس اللذة والطرب عفا الله عنه وقد أشار الباخرزى فى ترجمة بعض أدباء خراسان إلى شىء من ذلك اهـ توفى سنة ٤٠١ وضبط القاشانى بالقاف والشين المنقوطة.

ابن فارس اللغوى

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد الرازى الغوى كان إمامًا فى علوم شتى خصوصًا اللغة فإنه أتقنها وألف كتابه المجمل فى اللغة وهو على اختصاره جمع أشياء كثيرة وله رسائل أنيقة ومسائل فى اللغة يعابى بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريرى ذلك الأسلوب فى مقامته التى وضع فيها مائة مسئلة وعنه أخذ البديع الهمذانى ومن نظمه:

إذا كنت فى حاجة مرسلا ... وأنت بها كف مغرم

فأرسل حكيمًا ولا توصه ... وذاك الحكيم هو الدرهم

وله:

سقى همذان الغيث لست بسائل ... سوى ذا وفى الأحشاء نار تضرم

ومالى لا أصفى الدعاء لبلدة ... أفدت بها بستان ما كنت أعلم

نسيت الذى حسنته غير أننى مدين وما فى جوف بيتى درهم

وله:

وقالوا كيف حالك قلت خير تقضى حاجة وتفوت حاج

إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يومًا يكون لها انفراج

نديمى هرتى وأنيس نفسى دفاتر لى ومعشق فى السراج

توفى سنة ٣٩٠.

جحظة

أبو الحسين أحمد بن جعفر بن موسى بن يحى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكى كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وأشعار ومن شعره:

فقلت لها بخلت علىّ يقظى فجودى فى المنام لمستهام

فقالت لى وصرت تنام أيضًا وتطمع أن أزورك فى المنام

وله:

أصبحت بين معاشر هجروا الدنى وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم

قوم أحاول نيلهم فكأنما حاولت نتف الشعر من آنافهم

هات اسقنيها بالكبير وغننى ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

وله:

وقائلة لى كيف حالك بعدنا أفى ثوب يسر أنت أم ثوب معسر

فقلت لها لا تسألينى فإننى أروح وأغدو فى حرام مقتر

توفى سنة ٣٢٦.

ابن الخياط

الشاعر المفطور صاحب الديوان المشهور أبو عبد الله أحمد بن محمد الثعلبى المعروف بابن الخياط طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم دخل مرة إلى حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شىء فكتب إلى ابن حبوس الشاعر المشهور:

لم يبق عندى ما يباع بجبة وكفاك منى منظرى عن مخبرى

إلا بقية ماء وجه صنتها من أن تباع وأين أين المشترى

وقصيدته البائية كفاه بها تعريفًا بفضله وهى التى أولها خذا من صبا نجد أمانًا لقلبه. توفى سنة ٥١٧.

الحافظ أبو الفضل

محمد بن طاهر المقدسى. ذكره الإمام العلامة الحافظ عبد الكريم بن السمعانى فى ذيله على تاريخ بغداد وقال فى أثناء ترجمته كان بحرًا فى الحديث وقال أيضًا فى أثناء الترجمة ردًا على الطاعنين فيه وفضل محمد بن طاهر ومعرفته بعلم الحديث وتصانيفه وتبحره لا ينكر ومن أنكر من مشايخنا عليه فإنما أنكر سيرته ولعله تاب - ونقل عن أبى الحسن بن أبى طالب الكرخى الفقيه أنه قال عنه ما كان على وجه الأرض له نظير ثم نقل عنه أنه صنف كتابًا فى جواز النظر إلى المرد وأنه قال رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها فقيل له تصلى عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح ونقل أيضًا عنه حكاية خرج منها أه كان فى غاية الفقر وملخصها أن الحال أعوزته وهو يكتب الحديث ولم يبق معه غير درهم وهو محتاج إلى كاغد وإلى خبز فردده بين الأمرين يومًا وثانيه فلما كان اليوم الثالث قال لم يبق إلا الخبز فإنى

إن اشريت به كاغـدًا لا أقدر على النسخ لأجل الجوع فوضعه فى فـيه وخرج ليشترى به فاتفق أنه ابتلعه فأخـذه الضحك فلقيه أبو طاهر الصانع فسأله عن سبب ضحكه فكتمه إياه فألح عليه فامـتنع فحلف عليه بالطلاق ليخبرنه الخبر فأخبره بالحال فحمله إلى البيت وتسبب له فى دراهم كثيرة اهـ ملخصًا.

أبو العلاء محمد بن محمد بن صالح بن الهبارية

كان إمامًـا فى علوم الأدب بحرًا فى النظم والنثر سلسل الشـعر مع قوة المعنى وصـحة المبنى ومن نظمـه يمدح أمين الدولة بن التلميـذ وكان نصـرانيًا وكان محمد بن الهبارية شريفًا عباسيًا:

يا بنى التـلميـذ لو وافـيـتكم ... لم تكن نفـسـى بأهلى شـغـفـه
إنما طـلقت كـــرمـــان بـكم ... إنكم لى عـــوض مـــا أشـرفـــه
برئيس الحـكمـــاء المـرتجى ... إنه لـى جنة مـــخـــتـــرقـــه
شـمـس مـجـد لا تراها أبدًا ... عن سـموات العلـى منكسـفـه
جل أن يدرك وصف مـجـده ... إنه أكـــثـــر مـن كل صـــفـــه
لو تمكـنت لكانـت جـملـتى ... فى زوايـا داره مـــعـــتكـفـــه
فـــبـه تفـتـخـر الدنيـا التى ... أصـبحت من غـيـره مستنكفـه
إنما أحـبـو بنى التلميـذ بالـ ... ـمـدح إذ كلهم ذو مـعـرفـه
فابن يحيى منهم محيى الندا ... زاد فى الجـود على من خلفـه
حـــقـق الكنيـــة مـن والده ... كـرمًـا فـيـه وطبـعـا ألفـه
وهم من صـاعـد عن سـادة ... بأبى مـــجـدهم مـا أنـطفـه

لا تقسهم بالورى كلهم فتقس لب السرى بالجعدفه
فابن إبراهيم لاهوت العلى من دعاه بشراً ما أنصفه
يا رئيس الحكماء استجلها من بنات الفكر بكراً مترفه
إننى أنفدت نجلى قاصداً اشتكى دهراً قليل النصفه

قلت وقوله فابن يحيى منهم يحيى الندا إلخ أراد به أبو الفرج يحيى بن التلميذ وهو يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ الملقب معتمد الملك وله فيه مدائح غيرها فمنها قوله:

يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل للمكرمات إلى حيالى خالبا
ما زال يعر بنى علاه ولم أزل بعلاه ما بين البرية خاطبا

ومنها:

لا تحوجن أخاك لا بل عبدك الـ ـسقن بن عبدك إن يروم أجانبا
فلأنت أولى بى لما عودتنى عمن غدا لى فى الأصول مناسبا
ثقة الخلافة سيد الحكماء معـ ـتمد الملوك الفيلسوف الكاتبا
مازح وطايب ما استطعت فما الفتى ممن يكون ممازحًا ومطايبًا
وفداك من نوب الزمان وصرفه قوم يزيدون الزمان معايبا

وسبب ذلك أنه أتاه إلى أصفهان فحصل له مالا جزيلا من كبارها.

ابن المنير

أبو الحسين أحمد بن المنير الطرابلسى الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور مهر فى اللغة والأدب وقال الشعر فأجاد قدم دمشق وسكنها

وكان كثير الهجاء بذى اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه نورى بن أتابك صاحب دمشق وعزم عل يقطع لسانه فشفع فيه ونفى وله من جملة قصيدة:

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله ... فى منزل فالرأى أن يتحولا

كالبدر لما أن تضاءل جد فى ... طلب الكمال فحازه متنقلا

ومنها:

لله علمى بالزمان وأهله ... ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا

طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ... إن قلت قال وإن سكت تقولا

توفى فى جمادى الآخرة سنة ٥٤٨.

النفيس

أبو العباس أحمد بن أبى القاسم المنعوت بالنفيس كان من العلماء والأدباء وله ديوان شعر جاد فيه - ذكره العماد فى الخريدة فقال فقيه مالكى المذهب له يد فى علوم الأوائل والأدب ومن شعره:

يسر العيد أقوام لهم سعة ... من الشراء وأما المفترون فلا

هل سرنى وثيابى فيه قوم سبا ... أم راقنى وعلى رأسى به ابن جلا

توفى سنة ٦٠٣ بقوص بعد أن جاب البلاد واستجدى الناس بشعره.

أبو الصلت

أمية بن عبد العزيز الأندلسى كان أديبًا ماهرًا فى علوم الأوائل ذكره العماد فى الخريدة وأثنى عليه ومن نظمه:

وقائلة ما بال مثلك خاملا ... أأنت ضعيف الرأى أن أنت عاجز

فقلت لهم ذنبى إلى القوم إننى لما لم يحوزوه من الفضل حائز

توفى سنة ٥٣٨.

مبرمان

النحوى شارح كتاب سيبويه وإن كان لم يتمه هو أبو بكر بن محمد على العسكرى أخذ عن المبرد وتصدر بالأهواز - قال الذهبى كان وضيع النفس يأخذ من الطلبة ويطلب حمال قفص فيحمله إلى داره من غير عجز وربما انبسط فبال على الحمال ويتنقل بالتمر فيحذف بنواه الناس - توفى سنة ٣٢٧ ولقبه المبرد مبرمان لكثرة سؤاله له ومن مصنفاته كتاب علل النحو وكتاب التلقين وكتاب شرح شواهد سيبويه وكتاب شرح سيبويه وكان إذا ركب فى طبلية الحمال وبال عليه اعتذر بقوله احسب أنك حملت رأس غنم.

أبو الحسن الربعى

على بن عيسى بن الفرج بن صالح أبو الحسن الربعى النحوى الزيدى أحد أئمة النحو كان دقيق النظر فى النحو جيد الفهم والقياس لازم أبا على الفارسى عشرين سنة فقال له أبو على ما بقيت تحتاج إلىّ ولو سرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أنحى منك ومن تصانيفه شرح الإيضاح للفارسى وكتاب شرح مختصر الجرمى وكتاب البديع فى النحو وكتاب المبنى على فعال وكتاب التنبيه على خطا ابن جنى فى تفسير شرح المتنبى وكتاب شرح سيبويه وكان يرمى بالجنون مر يومًا بسكران ملقى على قارعة الطريق فحل سراويله وجلس على أنفه وجعل يضرط وينشد:

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

ونازعه يومًا شخص فى مسألة فعمد إلى شرحه لكتاب سيبويه فوضعه

فى إجانة وصب عليه الماء وغسله وجعل يلطم الحيطان ويقول جزاء من يجعل أولاد البغالين نحاة وسأل من تلامذته أن يركبوا معه إلى كلواذ فظنوا حاجة عرضت فركبوا معه وعرضوا عليه الركوب فأبى فلما صار بحذائهم أوقفهم على سلم وأخذ كساء وعصا وما زال يعدو على كلب هناك وهو يهرب منه تارة ويثب عليه أخرى حتى أعياه ذلك فعاونوه عليه فأمسكه وعضه عضًا شديدًا وقال هذا عضنى منذ أيام فأردت أخالف فيه قول الشاعر:

شاتمنى عبد بنى مسمع ... فصنت عنه النفس والعرضا

ولم أجبه لاحتقارى له ... ومن يعض الكلب إن عضا

توفى سنة ٤٣٠.

القالى

أبو الحسن على بن أحمد بن على القالى كانت له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد وكان كلفًا بها فدعته الحاجة إلى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى فوجد فيها أبياتًا بخط بائعها أبى الحسن القالى المذكور:

أنست بها عشرين حولا وبعتها ... فقد طال وجدى بعدها وحنينى

وما كان ظنى أننى سأبيعها ... ولو خلدتنى فى السجون ديونى

ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل جفونى

فقلت ولم أملك سوابق عبرة ... مقالة مكوى الفؤاد حزين

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... ودائع من رب بهن ضنين

البيهقى

أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى الخسروجردى

الإمام أبو بكر وخسروجرد بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفى آخره دال هو الإمام الجليل الحافظ الفقيه الأصولى القائم بنصرة مذهب الشافعى صاحب التصنيفات له كتاب السنن الكبير وكتاب المبسوط فى نصوص الشافعى وكتاب دلائل النبوة وكتاب شعب الإيمان وكتاب معرفة السنن والآثار - قال تقى الدين السبكى معناه معرفة الشافعى بالسنن والآثار وغير ذلك قال تاج الدين السبكى فى الطبقات كان على سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير متجملا فى زهده وورعه - توفى فى نيسابور فى جمادى الأولى سنة ٤٥٨ .

أبو سعيد الأصطخرى

الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى الإمام الجليل أبو سعيد الأصطخرى القاضى قال الخطيب أحد الأئمة المذكورين من شيوخ الفقهاء الشافعيين كان ورعًا زاهدًا متقللا قال الطبرى وحكى عن الداركى أنه قال ما كان أبو إسحاق المروزى يفتى بحضرة الأصطخرى قال أبو إسحاق المروزى سئل يومًا أبو سعيد عن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملا هل تجب لها النفقة فقال نعم فقيل ليس هذا من مذهب الشافعى فلم يصدق فأراه كتابه فلم يرجع وقال إن لم يكن مذهبه وإلا فهو مذهب على وابن عباس قال أبو إسحاق فحضر يومًا مجلس النظر مع أبى العباس بن شريح فتناظرا فجرى بينهما كلام فقال له أبو العباس أنت سئلت عن مسألة فأخطأت فيها وأنت رجل كثرة أكل الباقلاء قد ذهبت بدماغك فقال له أبو سعيد وأنت كثرة أكل الخل والمرى قد ذهب بدينك - قال الطبرى وكان من الورع والهد بمكان لم يصله سواه يقال إنه كان قميصه وعمامته وسراويله وطيلسانه من شقة واحدة وكانت فيه حدة وله تصانيف كثيرة فمنها كتاب أدب القضاء ليس لأحد مثله ومن مفردات مسائله قوله إنه

ينتقض الوضوء بمس الأمرد - توفى ببغداد فى ثانى الجمادين سنة ٣٢٨ نقلته من طبقات السبكى.

السيد ركن الدين

الحسن بن محمد بن شرفشاه العلوى الحسينى الأسترابادى تلميذ النصير الطوسى أبو الفضائل له عدة مصنفات منها شرح أصول ابن الحاجب وشرح مقدمته فى النحو وشرح الحاوى شرحين وكان له إدرارات وجوامك كل يوم ستون درهمًا كان يعيد دروس النصير الطوسى فى الحكمة قال الشيخ شهاب الحسبانى ومن خطه نقلت وكان فى دينه رقة - توفى سنة ٧١٨ بالموصل.

أبو هفان

عبد الله بن أحمد بن حرب بن خالد أبو هفان النحوى اللغوى روى عن الأصمعى وصنف كتبًا منها كتاب صناعة الشعر كبير وكتاب أخبار الشعراء قرأت بخط الحسبانى إنه كان مقترًا عليه ضيق الحال وإن دعبلا الخزاعى أضافه وسقاه نبيذًا حلوًا ووصى الجوارى أن لا يدلوه على الخلاء ثم تركه ونام فقال لبعض الجوارى أي الخلاء فقالت لها الأخرى ما يقول سيدى فقالت يقول غنى:

خلا من آل عاتكة الديار فمثوى أهلها منهم قفار

فغنت هذه وصرخت هذه وشربوا أقداحًا فقال أحسنتم غير أنكم لم تأتوا على ما فى نفسى فلما أجهده الأمر قال لعل الجارية بغدادية لا تعرف الخلاء فقال لها أين المستراح ففعلوا كفعلهم الأول فقال لعلهن حجازيات أين الحش ففعلوا كذلك ثم قال لعلهن كوفيات ابن الكنيف فأعادوا ذلك فحل سراويله وذرق فى وجوههن فانتبه دعبل وأمر له بثياب وهى حكايات طويلة

قال سعيد بن حميد لأبى هفان لن ضرطت عليك ضرطة لأبلغنك إلى فيد فقال له أبو هفان أسعدنى بأخرى تبلغنى إلى مكة فإنى ما حججت بعد - مات سنة ٢٥٥.

الرياشى

العباس بن الفرج الرياشى مولاهم قال المبرد سمعت المازنى يقول قرأ الرياشى علىّ كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد منى يعنى أنه أفاده لغته وشعره وأفاده هو النحو قال المبرد وكان الرياشى والله أحمق ومن حمقه أنه إذا كان صائمًا لا يبلع ريقه.

ابن بابشاذ

النحوى البصرى العلامة طاهر بن أحمد بن بابشاذ أبو الحسن كان يأكل يومًا مع بعض أصحابه طعامًا فجاء قطر فرمى إليه بشىء فأخذه وذهب به وعاد سريعًا ثم فعل ذلك مرة بعد أخرى فعلم أن له سببًا فاتبعوه فإذا بقط آخر أعمى فى سطح فقال الشيخ هذا حيوان بهيم قد ساق الله له رزقه أفلا يرزقنى وأنا عبده فترك علائقه الدنيوية ولزم غرفة فى جامع عمرو بن العاص وأقبل على العلم وجمع تعليقه فى النحو قريبًا من خمسة عشر مجلدًا وأصحابه كابن برى وغيره ينقلون منها ويسمونه تعليقة الغرفة وكان له معلوم وراتب على قراءته للكتب التى يكتبونها عن السلطان وإصلاحها تعرض عليه قبل أن تحمل إلى الجهة التى عينت لها - سقط من سطح جامع عمرو بن العاص فمات من وقته سنة ٤٦٩.

عبد الرحمن

ابن محمد بن عبيد الله بضم العين مصغر ابن أبى سعيد كمال الدين أبو

البركات الأنبارى النحوى صاحب التصانيف المفيدة منها هداية الذاهب فى معرفة المذاهب وبداية الهداية فى الأصول والداعى إلى الإسلام فى الكلام والنور اللائح فى اعتقاد السلف الصالح وفى الأدبيات ما يزيد على خمسين مصنفًا انتهت الرحلة إليه بالعراق من سائر الأقطار - وقال الموفق عبد اللطيف لم نر فى العباد والمنقطعين أقوى طريقة ولا أصدق منه فى أسلوبه جد محض لا يعتريه تصنع ولا يعرف السرور ولا أحوال العالم كان له من أبيه دار يسكنها ودار وحانوت مقدار أجرتهما نصف دينار فى الشهر يقنع به ويشترى منه ورقًا ولا يوقد عليه ضوأ وتحته حصير قصب وعليه ثوب وعمامة قطن يلبسهما عند المضى إلى الجمعة ويلبس فى بيته ثوبًا خلقًا ولا يخرج منه إلا يوم الجمعة وسير إليه المستضىء خمسمائة دينار فردها فقال له اجعلها لولدك فقال إن كنت خلقته ارزقه - توفى ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة ٤٧٧ فى تربة الشيخ أبى إسحاق الشيرازى.

الواحدى

على بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدى كان مفسرًا نحويًا لغويًا أصوليًا أنفق فى صباه مالا على تحصيل العلم وكان من أولاد التجار وذكر فى مقدمة تفسيره الذى سماه البسيط أشياخه ومن قرأ عليه قيل للغزالى لما صنف كتبه ما عملت شيئًا أخذت الفقه من إمام الحرمين من نهايته وأسماء الكتب من الواحدى وكان الغزالى يقول من أراد أن يسمع التفسير كأنه من فم رسول الله ﷺ فعليه بتفسير الواحدى وله كتاب نفى التحريف عن القرآن الشريف وغيره وكان عديم النظير إلا أنه كان يبسط لسانه فى العلماء-توفى سنة ٤٦٨.

ابن برهان

عبد الواحد بن على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم أبو القاسم بن

برهان النحوى الأسدى العكبرى صاحب العربية والنحو والتاريخ وأيام العرب قرأ على عبد السلام البصري وأبى الحسن التميمى كان فيه شراسة على من يقرأ عليه وكان الطلبة يمشون حوله يمينًا وشمالاً وهو يلقى عليهم المسائل وتكبر على أولاد الرؤساء وكان يتعصب لمذهب أبى حنيفة وكان يحب الباذنجان ويقول فى تفضيله الناس يأكلونه ثمانية أشهر فى العام وهم أصحاء ولو أكلوا الرمان أربعة أشهر فلجوا. قرأت بخط الشيخ شهاب الدين الحسبانى أنه كان على إمامته وديانته يحب مشاهدة المليح ويقبل أولاد الأمراء والأتراك وأإباب النعم بمحضر من آبائهم ولا ينكرون عليه ذلك لعلمهم بدينه وورعه - توفى سنة ٤٤٦ قال ولم يكن يلبس سراويل ولا على رأسه غطا.

الحريرى

صاحب المقامات القاسم بن على بن محمد بن عثمان أبو محمد البصرى الحرامى الحريرى أحد الأئمة فى النظم والنثر وعمل بعد الحريرى مقامات كثيرة: مقامات ابن الصقيل، مقامات أبى العباس يحيى النصرانى المعروفة بالمسيحية، مقامات أبى الهيجاء شهنيروز، شرح المقامات ابن ظفر شرحين كبير وصغير والمطرزى والشريشى وغير واحد قيل وكانت مسوداتها نحو حمل جمل سمع الحريرى من أبى تمام محمد بن الحسن بن موسى المقرى وأبى القسم بن الفضل المقصافى الأديب وقرأن النحو على أبى الحسن بن فضال المجاشعى شيخ إمام الحرمين فى العربية وتفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى كان الحريرى غنيًا له ثمانية عشر ألف نخلة كل نخلة فى سنة بدينار وقيل إنه كان قذراً فى نفسه وشكله ولبسه قصيرًا ذميمًا بخيلاً مولعًا بنتف ذقنه وحكى بعض أهل الأدب أن الحريرى لما قدم بغداد وكان الناس يهتفون بفضائله ويتطلعون إلى لقائه فحضر إليه ابن حكينا المعروف بالبرغوث الشاعر فلم يجده على ما كان فى ظنه فنظم أبياتًا:

شـيخ لـنا من ربيـعـة الفـرس ينتف عـثنونه مـن الهـوس

أنطـقـه الله بالمشـان وقـد ألجـمـه فى العـراق بـالخـرس

وقيل إن الحريرى حضر مجلسًا فذكروا فيه قول بعض الأدباء إن لم يكن لنا طمع فى درك درّك فـاعفنا من شـرك شرّك استـحسنهـا الحاضـرون فعلم الحريرى فى الحال إن لم تدننا من مبارك مبارّك فأعدنا عن معارك معارّك وبلغه أن صاحبًا له يسمى أبا زيد المطهر بن سـلام البصرى الذى عمل المقامات على لسانه شرب مـسكرًا فكتب إليه أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا تدنـس فافهم سر قولى المهذب ومن قبل سميت المطهـر والفتى يصدق بالأفعال تسمية الأب فلا تحسها كى ما تكون مطهرًا وإلا فغير ذلك الاسم واشرب.

أبو العباس

أحمد بن الحـسين النحوى الموصلى المعروف بابن الخبـاز كان من علماء النحو وفـرسانه أديبًا لطيـف الروح عذب العبـارة حسن النظر كثـير الاطلاع والحفظ. قـال ابن هشام مـصنف المغنى فيـما وجدته بخطه وكـأنه كان غـير منصف من أهل زمانه وقد وقـفت له على عدة تآليف يشكو فيهـا حاله فمن ذلك قوله فى خطبة كتابه الذى سماه الفـريدة فى شرح القصيدة وهى قصيدة أبى عثـمان سعيـد بن المناس الشهيـر بابن الدهان فإن أصبت فـمن فضل الله الرحيم وإن أخطأت فمن الشـيطان الرجيم ومن علم حقيقـة حالى عذرنى إذا قصـرت بأن عندى من الهـموم مـا يزع الجنان عن حفظه ويكف اللسـان عن لفظه ولو أن مـا بى بالجبال لهـدها وبالنار أطفأها وبالماء لم يجـر وبالناس لم يحـيوا وبالدهر لم يكـن وبالشمس لم تطلع وبـالنجم لم يسر وأنا أسـأل الله العظيم أن يكفـينى شر شكواى وأن لا يـزيدنى على بلواى فإنى كلمـا أردت خفض العيش صار مـرفوعًا وعاد بالحزي سبب المسرة مقطوعًـا والله المستعان

فى كل حال ومنه المبـدأ وإليه المآل نقلت ذلك كله من خط الـشيخ نور الدين الأبيارى الصـعاليك من العـرب عروة بن الورد العبـسى وتأبط شراً الفـهمى والشنفـرى الأزدى أزد شنوءة وعمـرو بن معد يـكرب الزبيدى والأسـعر بن مالك الأودى وعمـرو بن برّاق الهمدانى وشراحيل بن الأشـهب الجعفى وأبو خراش الهذلـى وعمرو ذو الكلب الهذلى ونقلت من خطه أيضًـا قال الذهبى كان فى الأشعر دعـابة ومزح كثير وكان يقنع باليسـير وكان له بعض قرية من وقف جدّهم الأمير جلال بن أبى بردة ويقال إنه بقى إلى سنة ٣٣٠.